جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

أثرُ المعتزلةِ على الآراءِ الكلاميةِ للشيعةِ الزيديةِ

أصلُ " التوحيد " أنموذجًا

إعداد الدكتورة

أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيوني

مدرس العقيدة والفلسفة – بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالمنصورة

أثرُ المعتزلةِ على الآراءِ الكلاميةِ للشيعةِ الزيديةِ
أصلُ " التوحيد" أنموذجًا

أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيوني
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة المنصورة، مصر.
الإيميل: amlbisuony6990el@azhar.edu.eg

الملخص:

تعد المعتزلة من أشهر الفرق التي ظهرت على الساحة الكلامية الإسلامية بما اختطته لنفسها من منهجٍ كان العقل فيه المصدر الأول لفهم العقيدة الإسلامية، وعلى الرغم من اندثار المعتزلة كفرقة إلا أنها ظلت باقية بآرائها ومواقفها الكلامية؛ فلا تكاد تُطرح مسألة عَقَدية إلا وكانت آراء المعتزلة حاضرة فيها بقوة، ولهذا قيل بتأثيرهم في بعض مَن جاء بعدهم من العلماء والفرق، ومن الفرق التي تأثرت بآراء المعتزلة – فرقة الشيعة الزيدية– أتباع الإمام زيد بن على بن الحسين (٨٠-١٢٢هـ) حتى وصفها البعض بالطائفة المعتزلية رغم أصلها الشيعي، وهذا الوصف لا يمثل حقيقة الأمر، وسبب هذا القول هو الارتباط بين الفرقتين اللتين نشأتا تقريبًا مع بداية القرن الثاني الهجري؛ بسبب أحداث سياسية وقعت للإمام زيد، بالإضافة إلى صلته بواصل بن عطاء الغزّال (٨٠-١٣١هـ) شيخ المعتزلة، وسواء كانت الصلة على صورة تتلمذ زيدٍ على واصلٍ، أو تدارس بينهما، فإن الزيدية تشكلت كفرقة لم يعلم عنها زيد شيئا ولا اختار لها اسما، وقد استفادت المعتزلة من الزيدية بصورة كبيرة بعد ما جرَّهَ معتزلةُ بغداد على الاعتزال كله من اضطهاد بسبب مشكلة (خلق القرآن)،

فكاد التراث المعتزلي أن يندثر لولا حفظ الزيدية له منذ القرن السادس الهجري، وهذا البحث محاولة لبيان تأثير المعتزلة كلاميًا على الشيعة الزيدية من خلال (التوحيد) أهم أبواب العقيدة، وما يتعلق به من مسائل عند المعتزلة والزيدية معا، وينتهج البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا بعد أن يلقي الضوء على التعريف بالفرقتين ونشأتهما، معتمدًا في ذلك على المصادر ذات الصلة بالموضوع قديمًا وحديثًا.

الكلمات المفتاحية: المعتزلة، الزيدية، التوحيد، علم الكلام، العقيدة.

The Impact of Mu'tazila on the Theological Views of the Zaidia Shiaa the Origin of Monotheism - as A Model

Amal Abdel Moneim Abdel Fattah Bassiouni
Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Mansoura University, Egypt.
Email: amlbisuony6990el@azhar.edu.eg

Abstract:

Mu'tazila is one of famous sects on the Islamic theological field, with the approach they chose for themselves in which the mind was the first source for understanding the Islamic faith. Despite the extinction of Mu'tazila as a sect, they remained with their views and opinions. A doctrinal issue hardly be raised unless Mu'tazila's views were strongly present in it. So, it was said that they influenced some of scholars and sects that came after them. Among the sects that were affected by Mu'tazila's views - according to what many scholars said - the Zaidia Shiaa sect - the followers of Imam Zaid bin Ali bin Al-Hussein (80 – 122 AH), where some described it as "Mu'tazila sect" despite the Zaidia Shiaa origin,. But this description is not accurate. The reason which prompted some to say this is connection between the two sects, which arose almost simultaneously with the beginning of the second century AH, due to political events that occurred to Imam Zaid, in addition to his connection to Wasil bin Ataa al-Ghazzal (80 – 131 AH), Mu'tazila sheikh. Whether the connection was that Zaid was the student of Wasil, or a mutual study between the Zaydia was formed as a sect which Zaid did not know anything about or choose a name for

it. On the other hand, Mu’tazila, benefited greatly from Zaidia after the persecution of Mu'tazila of Baghdad because of the problem of (the creation of the Qur'an) which they created. The intellectual heritage of Mu’tazila would have disappeared if Zaidia hadn’t preserved it since the sixth century AH. This research is an attempt to show the extent of the influence of Mu’tazila verbally on the Zaydia Shiaa through (monotheism) which is for Mu'tazila and Zaidia as well. The research adopts a descriptive and analytical approach, shedding light on the definition of the two sects and their origin, relying on the relevant sources of.

Keywords: Mu'tazila, Zaidia, Monotheism, Theology, Creed.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنعم علينا بنعمة هذا الدين، وجعلنا من عباده المسلمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام المرسلين ورحمة الله تعالى للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، (ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد.. فقد فرض الله تعالى على البشر معرفته وعبادته، وأمرهم بتوحيده وطاعته، وبذلك أرسل رسله، وأنزل كتبه، وبعث إلينا خاتم أنبياءه ورسله، فما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولا شرًا إلا نبهنا عليه، حتى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وما تمسك بها إلا ناج.

وعلى ذلك درج المسلمون على منافحة كل ما من شأنه تكدير صفو عقيدة التوحيد، والنيل من تنزيه الواحد، ولقد وقف المعتزلة من بدايات القرن الثاني الهجري–الثامن الميلادي– في طليعة الفرق الإسلامية التي تصدت للدفاع عن العقيدة ضد الخصوم المنكرين لها، وتقويض أدلتهم وبيان بطلانها، وشرح العقيدة وتوضيحها بمنهج عقلي واضح القسمات، وفي الوقت ذاته تقريبا ظهرت فرقة الزيدية ذات الأصل الشيعي التي تشكلت على مرحلتين؛ الأولى انفصالها عن فرقة الشيعة انفصالا سياسيًا وواقعيًا، بعد رفضهم الإمام زيدبن على (٨٠–١٢٢هـ)، لترضيه عن الخليفتين أبي بكر، وعمر (رضي الله عنهما)، والمرحلة الثانية جاءت بعد مقتل الإمام زيد عام ٢٢١هـ في سبيل نيل حق أهل البيت النبوي في الخلافة.

ومن وقتها صارت الزيدية فرقة كلامية وسياسية تنافح عن الإمام زيد وحق آل البيت النبوي، وكانت المعتزلة في صفهم من البداية للنهاية، ومن ثمَّ حدث تقارب واقعي وفكري بين الفرقتين، مما كان سببا في وصف الزيدية من بين الشيعة بأنها طائفة معتزلية،

ولما كان التأثر والتأثير واضحين في بعض الجوانب؛ فقد استخرت الله تعالى في تناول ملامح هذا التأثر والصلة بين المعتزلة والزيدية في أحد أصول المعتزلة الخمسة، وهو أصل "التوحيد" من خلال هذا البحث الذي عنوانه:

"**أثر المعتزلة على الآراء الكلامية للشيعة الزيدية-أصل التوحيد أنموذجا**"

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث وأسباب اختياره – من وجهة نظر الباحثة- في عدة أمور أهمها:

١- أنَّ قضية تأثر الزيدية بالمعتزلة تعد من الأفكار الشائعة والذائعة في المحيط الكلامي الإسلامي، دون تحديد ملامح هذا التأثر بوضوح، فاقتضى الأمر بيان وجه الحق في ذلك.

٢- أنَّ ادعاء كون الزيدية طائفة معتزلية، تستفز كثيرا من الزيدية الذين يرفضونها ويرفضون أصلا ما يشاع تاريخيا حول تتلمذ الإمام زيد بن على بن الحسين (٨٠-١٢٢هـ) على يد واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ) شيخ المعتزلة وإمامهم بسبب صلتهما الواقعية؛ إذ يعتبر الزيدية ذلك لا يليق بإمام من آل البيت الكرام، ولا بفرقة تنتسب إليه، فضلا عن كونه علم في الرأي والحكمة.

٣- أنَّ هناك مآخذ عقدية من أهل السنة (أشاعرة وماتريدية) على كثير من آراء المعتزلة ومواقفهم بسبب منهجهم في تقديم العقل على النقل، والتوحيد وما يتعلق به من أهم المسائل، فبيان مدى تأثر الزيدية بالمعتزلة فيه، تجعل آراء الزيدية بدورهم في مرمى مآخذ أهل السنة أيضا، رغم ماهو معروف من أن الزيدية أقرب فرق الشيعة لأهل السنة، مما يتطلب إلقاء الضوء على هذه الإشكالية المحتملة الوقوع وبيان وجه الحق فيها.

إشكالية البحث:

يسعى البحث إلى طرح فكرة التأثر والتأثير بين فرقتين كلاميتين بارزتين إحداهما بمثابة الموثر نشأت نشأة كلامية خالصة باعتزال مؤسسها لمذهب أهل السنة في مسمى وحكم مرتكب الكبيرة وهي المعتزلة، والثانية المتأثر– نشأت نشأة سياسية خالصة، وهي الزيدية ورغم سبقها زمنيا على المعتزلة إلا أنه لم يوقف تاريخيا على فرقة ارتبطت بالمعتزلة على نحو وثيق كما ارتبطت الزيدية بالمعتزلة، فكان لابد من التحقق من هذا الارتباط، ووضع اليد على ملامحه، ومن ثم رفض أو قبول القول بأن الزيدية طائفة معتزلية.

حدود البحث:

تتمثل حدد هذا البحث في آراء فرقتي المعتزلة والزيدية دون غيرهما من الفرق، ومدى التأثير والتأثر في أحد أصول المعتزلة الخمسة، وهو أصل التوحيد، وذلك من خلال كتابات ونصوص الفرقتين وما دار حولهما من الدراسات القديمة والمعاصرة.

منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج التكاملي الذي يشمل التأريخ والوصف، والمقارنة والنقد، حيث يقوم بالإشارة إلى عصر وتاريخ كلا الفرقتين، وما اكتنفه من ظروف سياسية وفكرية، ومدى تأثيره على فكر كل منهما، ثم الإشارة على عجالة لأهم ملامح منهج المعتزلة، والأصول الخمسة المعتزلية عامة والتوحيد خاصة، وما ترتب عليه من خلال كتابات القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ) مُنظر المعتزلة الأشهر، أو قليل من الكتابات التي نقلت عنهم، ثم دراسة كل ذلك دراسة تحليلية، وبيان وجه التأثر من مصادره الأصلية، والمقارنة بين الفرقتين، والربط أو الفصل بين الآراء بحسب اقتضاء الأمر، ثم التعقيب عليه.

الدراسات السابقة:

لا يمكن إنكار ما يتعلق بوجود العديد من الدراسات السابقة في المعتزلة ومنهجها وآرائها ودورها ومكانتها بين الفرق الإسلامية، ومصادر أكثر من أن تحصى، ولكن الزيدية أقل بكثير في هذا السبيل، فقد كانت إلى وقت قريب فكر مبهم منغلق على أهله لولا النشاط الزيدي مؤخرا في الإعلان عن نفسه، وأئمته وهذا مما يحمد لهم، وبالنسبة للدراسات السابقة التي جمعتهم الفرقتين معا فهي نادرة إلى حد كبير لولا ما يشار إليه في ثنايا كتب الفرق من هنا أو هناك.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: تشتمل على أهمية البحث وإشكاليته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: المعتزلة والزيدية (النشأة والارتباط).

- **المطلب الأول:** المعتزلة (النشأة والتاريخ).
- **المطلب الثاني:** الزيدية (النشأة والتاريخ).
- **المطلب الثالث:** الارتباط التاريخي والفكري بين الزيدية والمعتزلة.

المبحث الثاني: منهج المعتزلة وأصولهم وأثرها على الزيدية.

- **المطلب الأول:** منهج المعتزلة وأصولهم الخمسة.
- **المطلب الثاني:** أثر منهج المعتزلة على الزيدية.
- **المطلب الثالث:** أثر الأصول الخمسة والتوحيد عند المعتزلة على الزيدية.

المبحث الثالث: آيات الصفات الموهمة للتشبيه، ورؤية الباري عند المعتزلة وأثرها على الزيدية.

- **المطلب الأول:** آيات الصفات الموهمة للتشبيه عند المعتزلة.
- **المطلب الثاني:** رؤية الباري يوم القيامة عند المعتزلة، وأثرها على الزيدية.

- **المطلب الثالث:** تعقيب عام على البحث.

الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من قرأه ووقف عليه، وأن يعفو فيه عن زلاتي، ويقيل عثراتي إنه (ﷻ) نعم المولى ونعم النصير، وهو على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

الباحثة

أمل عبد المنعم عبد الفتاح بسيوني

قسم العقيدة والفلسفة، بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، مصر

المبحث الأول
المعتزلة والزيدية (النشأة والارتباط)

مدخل:

شهد تاريخ الأمة الإسلامية في فترة مبكرة نشأة بعض الفرق الإسلامية التي ظهرت خلال أحداثٍ ووقائع معينةٍ، وكان لظهور هذه الفرق أثرٌ كبيرٌ على سير الأمور الدينية، وحياة المجتمعات الإسلامية وقتها، واستمرت الآثار– مع تنوعها وتعددها واختلافها– لقرون طويلةٍ حتى عصرنا الحاضر؛ ولأنَّ معرفة الظروف التاريخية لأي فرقة أو جماعةٍ يمثل خطوة أساسية لفهمها في إطارها الصحيح، فإنني أعرض في هذا المبحث لنشأة كل من فرقتي المعتزلة والزيدية، وأوجه الارتباط التاريخي بينهما قبل الوقوف على الارتباط العقدي، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول
المعتزلة (النشأة والتاريخ)

أولا: التعريف بالمعتزلة:

المعتزلة في اللغة، من الاعتزال، واعتزل الشئ وتعزله بمعنى تنحى عنه، ومنه: تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا: أي كنت في موضع عزلة منه، وعَزَلَ الشيءَ يَعْزِلُه عَزْلًا وعَزَّلَهُ فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ: نَحَّاه جانِباً فَتَنَحَّى، واعتزلتُ القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى: {**وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**} [الدخان: ٢١]، أي: إن لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي(١).

---

(١) **ينظر في هذا:** لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج١١، ص ٤٤٠، ط ٣ (دار صادر/بيروت/ ١٤١٤هـ)، القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين الفيرزوآبادي،=

فمدار الاعتزال في اللغة – بناء على استنتاج الباحثة– على الانفصال والتنحي، فيكون معنى المعتزلة: المنفصلون عن غيرهم، أو من تنحوا جانبًا عن غيرهم سواء كان هذا الانفصال ماديا أو معنويًا.

وأما تعريف المعتزلة على وجه العموم فهم فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض المعتقدات أسسها واصل بن عطاء (٨٠-١٣١هـ) الذي اعتزل شيخه الحسن البصري سنة (١١٠هـ)، وهذا ما تتفق عليه المصادر التاريخية وكتب الفرق(١).

فتعتبر المعتزلة فرقة كلامية لها أفكار وخصائصها، ظهرت في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥ وسنة ١١٠هـ، نشأت متأثرة بشتى الاتجاهات الفكرية والفلسفية الموجودة في ذلك العصر، وصارت المعتزلة فرقة كبيرة انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشارا واسعا(٢).

وقد وصفهم الملطي بصفات تتخطى حدود التعريف الموجز فقال: "والطائفة السَّادِسَة من مخالفي أهل الْقبْلَة هم الْمُعْتَزلَة، وهم: أرباب الكلام وأصحاب

=ج ٤، ص١٥، ط٨ (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت/١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١) **ينظر**: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، د مصطفى محمد حلمي، ص ٩١، ط ١(دار الكتب العلمية/ بيروت/١٤٢٦هـ)، مدخل إلى علم الكلام، محمد الصالح السيد، ص ٢١٩، د. ط (دار قباء/ القاهرة/ ٢٠٠١م).

(٢) **ينظر**: المراجع السابقة، وأيضًا: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي: ج٣ ص١١٥٣، ط٤، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق/ جدة /١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

الجدل والتمييز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم، وأنواع الكلام والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون في مناظرة الخصوم"[١].

ثانيًا: أسماء المعتزلة بينهم وبين خصومهم:

أطلق المعتزلة على أنفسهم أسماء، وأطلق خصومُهم عليهم أسماء أخرى، كل بحسب رؤيته ووجهة نظره، أو إن شئت فقل بحسب أفكارهم ومعتقداتهم؛ ولا يقتضي المقام التوسع في دراسة هذا الأمر، حيث اشتهروا عبر التاريخ بهذا الاسم المعروف "المعتزلة"، وأورد هنا بإيجاز أشهر هذه الإطلاقات.

١- الأسماء التي أطلقوها على أنفسهم:

(أ) المعتزلة: وهو الاسم الذي اشتهروا به، وسموا به أنفسهم باعتبارهم أنهم اعتزلوا ارتكاب المعاصي والابتعاد عن الشر، ومخالفة بعضاً من العقائد واعتزالها [٢]، وبرهنوا واقعياً على فضل هذا الاسم بأنهم أرادوا به الاعتزال عن الأقوال المخالفة لهم، وسواء كانت هذه التسمية منهم أنفسهم، أو أطلقها عليهم أهل السنة، فإنَّه الاسم الذي لازمهم عبر التاريخ، وإن كان هذا لم يمنع وجود مسميات أخرى لهم.

(ب) العدلية أو **(أهل العدل والتوحيد):** لقولهم بعدل اللّه وحكمته[٣].

(ج) الموحدة: لقولهم: لا قديم مع اللّه[٤].

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص ٣٥، د.ط (المكتبة الأزهرية للتراث/ مصر/ د.ت).

(٢) المنية والأمل، القاضي: عبد الجبار المعتزلي، جمع أحمد يحي المرتضى، تحقيق: د. سامي النشار، د. عصام الدين محمد، ص٧، د. ط (دار المطبوعات الجامعية/ الإسكندرية/١٩٧٢م.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧.

(٤) المرجع السابق.

٢- الأسماء التي أطلقها عليهم الغير(الخصوم:)

(أ) الوعيدية: وهو اسم أطلقه عليهم أحد الشعراء في هجاء أبي هاشم الجبائي، حيث قال:

يعيب القول بالإرجاء حتى * يرى بعض الرجاء من الحرائر
وأعظم من ذوي الإرجاء جُرْمًا * وعيديٌ أصرَّ على الكبائر

وذلك لإفراط أبي هاشم في القول بالوعد والوعيد (وهو أحد أصولهم الخمسة)[١].

(ب) القدرية: وهو اسم أطلقه أهل السنة على المعتزلة لإنكارهم القدر في أفعال العباد ونسبة أفعالهم لأنفسهم، قال الشهرستاني: "المعتزلة يسمون أصحاب العدل والتوحيد؛ ويُلقبون بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا"[٢].

(ج) الثنوية والمجوسية: يقول المقريزي: إن المعتزلة يدعون الثنوية، لقولهم الخير من الله، والشر من العبد[٣].

---

(١) **ينظر:** الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، ص ١٧٧، ط ٢ (دار الآفاق الجديدة/ بيروت: ١٩٧٧م)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ص ٨٧، ط١، (عالم الكتب/لبنان/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٢) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ج١، ص٤٣، د.ط، (مؤسسة الحلبي/القاهرة/د.ت).

(٣) الخطط المقريزية- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، ج٤ ص ١٧٥، ط١ (دار الكتب العلمية/بيروت/ ١٤١٨هـ). وذكر لهم المقريزي عدة أسماء أخرى وبيّن سببها.

- وهناك أسماء لفرق أخرى أطلقت على المعتزلة لتشابههم، مثل الجهمية، والمعطِّلة، والخوارج، أو مخانيث الخوارج، ذكرتها بعض المصادر القديمة، والدراسات المعاصرة لا يتسع المقام لذكرها، ولا للتعريف بها لشهرتها[1].

ثالثا: نشأة المعتزلة وتاريخها:

لما كان اسم المعتزلة يشغل مساحة واسعة من تاريخ الفكر الإسلامي منذ ظهورهم حتى الآن، فقد اختُلِف في نشأة فكرتهم الأولى وأصلهم التاريخي، ووجدت تفسيرات عدة حول أصل تلك النشأة، فهناك من يعود بأصلهم إلى اجتماع المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة بعد وفاة النبي (ﷺ)، بينما يعود بهم آخرون إلى موقعة صفين (٣٧هـ)، وما حدث مع سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله، واعتزالهم هذا الأمر سياسيًا، وأبعدَ القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) في النشأة التاريخية حتى وصل بها إلى عصر النبي (ﷺ)، حيث رتب طبقات المعتزلة، وبدأها من الرسول (ﷺ) إلى عصره، وذكر أهم الرجال في كل طبقة، وترتب على ذلك أن جعل العديد من الصحابة معتزليين، ومنهم الخلفاء الأربعة وبعض العبادلة عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وغيرهم[2] وهذا بالطبع أمر غير مقبول وفيه من المبالغة ومجافاة الحقيقة والواقع ما فيه.

---

(١) **يراجع إجمالًا:** الملل والنحل، ج١، ص ٥٧، الخطط، للمقريزي، ج ٤، ص ١٧٥، تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، ص ٤٤، د.ط (مؤسسة الرسالة/بيروت/ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م)، المعتزلة تكوين العقل العربي أعلام وأفكار، د. محمد إبراهيم الفيومي، ص١٣٣، د.ط (دار الفكر العربي/القاهرة/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، عواد بن عبد الله المعتق، ص٢٢، ص٤٢، ط٢ (مكتبة الرشد/الرياض/١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

(٢) **يراجع إجمالًا:** فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، ص ٢٢ وما بعدها، د. ط، (منشورات الرضا/إيران/د.ت)، التنبيه والرد على=

– وكما وقع الخلاف في نشأة فكرتهم، وقع الخلاف أيضًا في مكان نشأتهم، ولا يتسع المقام للتعمق في هذه النظريات، حيث لا طائل منها من الناحية التاريخية في هذا البحث الذي يتركز حول أحد أصولهم العقدية الخمسة ومدى علاقتهم بالزيدية في هذا الأصل، لاسيما حين نجد اتفاقا بين أكثر العلماء والمؤرخين على أنهم كفرقة أو كمدرسة نشأت في بدايات القرن الثاني الهجري، وفي مدينة البصرة وعلى يد واصل بن عطاء الغزَّال (٨٠-١٣١هـ)، وذلك حينما التحق واصل بن عطاء بحلقة الإمام الحسن البصري في البصرة سنة ١٠١هـ، والتقى خلال هذه الفترة بصاحبه عمرو بن عبيد (٨٠-١٤٤هـ) الذي تبعه في فكره واعتزاله[١].

أما أشهر فرق المعتزلة، فقد جمعها البغدادي في عشرين فرقة، أشهرها الواصلية والعمروية والهذيلية والنظامية والجاحظية والجبائية[٢].

=أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص ٤١ وما بعدها، د. ط، (، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر: د.ت)، طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، ص ٨، ٩ د.ط (مكتبة الحياة – بيروت: ١٣٨٠هـ = ١٩٦١م)، أصل العدل عند المعتزلة، هانم إبراهيم يوسف، ص١، ط١ (القاهرة/دار الفكر العربي: د.ت)، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ١، ص ٢٥٥، ط١٥ (دار العلم للملايين، بيروت٢٠٠٢ م).

(١) **ينظر**: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ص ٦٥، ط٤ (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع/١٤٢٠هـ)؛ وأيضا تيارات الفكر الإسلامي، د. محمد عمارة، ص٤٥، ط٢(دار الشروق/ القاهرة/١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

(٢) للتوسع في فرق المعتزلة ونشأة كل منها بما يميزها، راجع الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ١١٤ وما بعدها.

المطلب الثاني
الزيدية (النشأة والتاريخ)

أولا: التعريف بالزيدية:

أصل الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، و تشيَّع الرَّجلُ: انتحل مذهبَ الشِّيعة، تشيَّع لكذا: وافق عليه ودافع عنه[1]. والشيعة كفرقة هم الذين بايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) (ت٤٠هـ) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية بعد الرسول (ﷺ)، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وقالوا إن الإمامة أصل من أصول الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي، والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة التقية[2].

وقد انقسمت الشيعة في بداية الأمر إلى فرقتين كبيرتين ثم إلى فرق رئيسية ثلاث، هي الإمامية الإثنى عشرية، والإسماعيلية، والزيدية، في انقسامات ظاهرية حول تعيين الأئمة بعد على بن أبي طالب.

أما الزيدية: فهم أصحاب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الذي اختلف في مولده، فأورد ابن عساكر في تاريخه أن زيدا ولد سنة ٧٨هـ، وعند ابن النديم أن مولده كان عام ٧٥هـ بينما ذكر الشيخ محمد أبو زهرة أنه ولد عام ٨٠هـ، وكنيته أبوالحسين القرشي الهاشمي العلوي

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عبد الحميد عمر وآخرون، ج ٢، ص ١٢٥٦، ط١، (مجمع اللغة العربية، عالم الكتب/ القاهرة/١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

(٢) **ينظر:** معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج ٢ ص ٩٨٣، ط٢ (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض/١٤٣٩هـ -٢٠١٧).

الحسيني المدني وإليه تنسب الزيدية نسبا ومذهبا، وأمه أم ولد سندية، وقد مات مصلوبا (رحمه الله) سنة ١٢٣هـ، على يد يوسف بن عمر الثقفي[١].

ثانيًا: خلق زيد بن علي وعلمه:

كان القرآن الكريم هو المنبع الذي استلهم منه زيد خلقه وعلمه، ومعايير سلوكه، حتى اشتهر بين الناس بحليف القرآن؛ فكان مثالا للعالم الشاب الذي يزينه الحياء، وبحسب أبي الفرج الأصفهاني "لم يهتك لله محرما منذ عرف يمينه من شماله ... إذا رأيته رأيت أسارير النور في وجهه ... الذي ازدانت جبهته بأثر خفيف من السجود...أما ذكره لله فلقد كان يجذبه بعيدا عن ما سوى الله، فيغشى عليه، حتى ليقول القائل الذي يشاهده: ما يرجع إلى الدنيا أبد"[٢].

– أُثر عن زيد (رضي الله عنه) توقير الشيخين (أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)) قال آدم بن عبد الله الخثعمي، وكان من أصحاب زيد بن علي، قال: سألت زيد بن علي عن قول الله عز وعلا: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ}** [الواقعة: ١٠-١١]

---

(١) **ينظر إجمالًا:** تهذيب تاريخ ابن عساكر، عبد القادر ابن بدران، ج٦، ص١٦، د.ط، (المكتبة العربية/دمشق/ د.ت)، بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، ج٩، ص٣٠، د.ط (دار الفكر/بيروت/ د.ت)؛ الإمام: زيد – حياته وعصره– آراؤه وفقهه– محمد أبو زهرة، ص٢٢، د.ط، (دار الفكر العربي/بيروت/د.ت)، فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون، المحقق: إحسان عباس، ج٢، ص ٣٥ وما بعدها، ط١، (دار صادر/بيروت/١٩٧٣م).

(٢) **ينظر:** مقاتل الطالبين، علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي، المحقق: السيد أحمد صقر، ص ١٢٧ وما بعدها، د.ط، (دار المعرفة/بيروت/د.ت).

وللمزيد من خلقه (رضي الله عنه) انظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: إحسان عباس ج٥، ص ٣١٢٤-٣٢٥، ط ١(دار صادر / بيروت/١٩٦٨م).

"من هؤلاء؟ قال: أبو بكر وعمر. ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما)[1].

ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة إلى رافضة، وزيدية، فإنه لما سئل عن أبي بكر، وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم، فقال. لهم: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيديا؛ لانتسابهم إليه[2]، ولعل خلق زيد هذا مع صحابة رسول الله (ﷺ) ذلك أيضا كان سببا للقول إن الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة.

أما علمه: فكما سبق الإشارة إلى خلقه الكريم المستقى من القرآن الكريم؛ فكذلك روي أنه كان له (رضي الله عنه) حال قراءة وتدبر مع القرآن الكريم، وأثر عنه قوله: "خلوت مع القرآن ثلاث عشرة سنة أقرؤه وأتدبره"[3].

كما أُثر عن زيد أن علمه جعل منه إماما يتتلمذ على يديه كثيرون، منهم ابن أخيه جعفر الصادق ومحمد بن شهاب الزهري، وشعبة بن الحجاج، كما برع في الخطابة بفصاحة وبلاغة، حتى وصل الأمر بالبعض لعقد المقارنات بينه وبين جده الإمام علي بن أبي طالب، فصار قدوة بين شباب آل البيت، حتى قيل بأن ابن أخيه جعفر الصادق، وكذا عمه عبد الله بن الحسن بن علي كانا يمسكان

---

(١) **ينظر**: مختصر تاريخ دمشق، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، المحقق: روحية النحاس وآخرون، ج٩، ص ١٥٢، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت/ ودمشق/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

(٢) **ينظر**: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، ج١، ص٣٥، ط١، (جامعة الإمام: محمد بن سعود الإسلامية/ السعودية/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

(٣) **ينظر**: تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ج٣، ص٤١٩-٤٢٠، ط١ (مطبعة دائرة المعارف النظامية/الهند/ ١٣٢٦هـ).

له بركاب فرسه ليركب ويعتدل ويرتب ثيابه[١]، هذا بخلاف ما نسب إليه من كتب تزيد على العشرة منها (مجموع الفقه) و(المجمع الحديثي)، والأول يراه البعض أفضل من موطأ الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، والثاني يعد أقدم مدونة للحديث النبوي الشريف[٢].

ثالثا: وفاة الإمام زيد بن علي ونشأة الزيدية:

يؤرخ لنشأة فرقة الزيدية بخروج الإمام زيد على حكم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥هـ)، حيث عُد هذا الخروج ومقتله (ﷺ) البداية التاريخية لبدء ظهور فرقة تنتسب إليه- الزيدية- أو حتى كطائفة شيعية الأصل تقول بأفضلية أمير المؤمنين علي (ﷺ) وأولويته بالإمامة، أو الخلافة بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، ومن بعده الحسن ثم الحسين بالنص الجلي والخفي، ومن ثم حصر الإمامة في البطنين من أبناء فاطمة، يقوم بها من توفرت فيه شروطها، يضاف إلى تلك الشروط وجوب الدعوة العلنية الصريحة ضد الحكام الظلمة، والخروج لقتالهم[٣].

ولما بدأ زيد بن علي بن الحسين بالدعوة لنفسه، التف حوله أقوام من الشيعة يدعون له في السر، حتى قيل باجتماع أربعين ألفا له؛ وقد نصحه البعض بالإعراض عن هذا وذكَّروه بخذلان أهل العراق لجده الحسين، لكنه لم يرض

---

(١) **ينظر**: مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصبهاني، المحقق: السيد أحمد صقر، ص ١٢٩، د.ط، (دار المعرفة/بيروت/ د.ت)، ثورة زيد بن على، ناجي حسن، ص٣٤، د.ط، (مكتب النهضة ومطبعة الآداب بالنجف/ بغداد/١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م).

(٢) **ينظر**: ثورة زيد بن علي، ص١٩٩ وما بعدها.

(٣) **ينظر**: التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، أشواق أحمد مهدي غليس، ص٣٦، ٣٧، ط٢ (مكتبة مدبولي/ القاهرة/ ١٩٩٧م).

وبقيت الدعوة كذلك وهو يتجول من منز ل إلى منزل حتى استفحل أمره وحصل بعد ذلك مقتلة بالعراق وصلبه[١].

وقد ذهب معظم المؤرخين إلى أن وفاته (ﷺ) كانت ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر عام ١٢٢هـ الموافق ٦ يناير ٧٣٩م، عن عمر يناهز ٤٤ عاما[٢]، ولعل مقتله وصلبه (ﷺ) على نحو ماذكره المؤرخون كان سببا في تأثر الناس ونسج روايات كثيرة حوله تصل إلى حد الأسطورة، بعضها ينسب للنبي (ﷺ)، وبعضها للإمام علي بن أبي طالب (ﷺ)، وكما قيل ببشارة النبي (ﷺ) به[٣].

– هذا وقد وصفت نسبة الزيدية إلى الإمام زيد أنها لم تكن نسبة مذهبية، كنسبة الشافعية مثلا للشافعي، أو المالكية لمالك (ﷺ)، والحقيقة أن النسبة للإمام زيد (ﷺ) إنما هي نسبة اعتزاز واتباع فكري عقدي وليس على نحو مذهبي كما عند الفقهاء، علما أن هذه النسبة أو التسمية – الزيدية– لم يطلقها الإمام زيد على نفسه ولا على أتباعه، ولا أطلقها أتباعه على أنفسهم في البداية، وإنما أطلقها عليهم حكام بني أمية، ثم بني العباس على أي ثائر عليهم من بعد الإمام زيد (ﷺ) من أهل البيت النبوي الشريف. فالتسمية إذا سياسية في الأصل، ولكن الزيدية الفرقة رضيت بها، واعتبرتها شعار حرية وكرامة وجهاد وتضحية في سبيل أهل البيت[٤].

---

(١) **ينظر**: الموسوعة التاريخية، (موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم (ﷺ) حتى عصرنا الحالي) إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

(٢) **ينظر**: تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، التاريخ لمحمد بن جرير الطبري، ج٧ ص١٦٠، وما بعدها والصلة، لعريب بن سعد القرطبي، ط٢، (دار التراث – بيروت/١٣٨٧هـ).

(٣) **ينظر**: مختصر تاريخ ابن عساكر، ص٩، ج١٥٢.

(٤) **ينظر**: الزيدية الطائفة والمذهب، السيد علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين، ج١، ص٣، ٤، د.ط، (الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ١٤١٨هـ–١٤١٩هـ).

المطلب الثالث
الارتباط التاريخي والفكري بين الزيدية والمعتزلة

أولا: العلاقة بين فرقتي الزيدية والمعتزلة:

ذهب المؤرخون في بيان العلاقة بين الزيدية والمعتزلة إلى أنَّ الأيام الأولى لنشأة الفرقتين تعود إلى أوائل القرن الثاني الهجري- الثامن الميلادي، ولكن (الزيدية) كانت أسبق تاريخيًا في النشأة من المعتزلة، إذْ نشأت الزيدية من البداية نشأة شيعية سياسية، تبني آراءها على أن الإمامة لا تكون إلا في أهل البيت من الحسنين وأعقابهما، بينما نشأت المعتزلة بعدهم نشأة كلامية بناء على خلاف عقدي في مسألة مرتكب الكبيرة.

ومع ذلك فهناك رأي اعتبر الزيدية مجرد طائفة معتزلية بعيدًا عن الأولوية الزمنية، نظرا للارتباط الروحي بين الفرقتين في أحداث سياسية بعينها وقعت للإمام زيد بن علي وتأييد المعتزلة له، وللزيدية من بعده، وقيل بأن هذا التأييد قد اتخذ صورته القصوى حينما نادى إمام المعتزلة واصل بن عطاء، ورفيق دربه عمرو بن عبيد بإمامة محمد النفس الزكية[1]، وعليه فلا يمكن إغفال دور المعتزلة في الفكر الزيدي.

---

(١) **النفس الزكية (٩٣-١٤٥هـ)** هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، لقِّب بالمهديّ وبالنفس الزكية، وهو أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين، ولد ونشأ بالمدينة المنورة، وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجدّاته لم يكن فيهن أمّ ولد. وسماه أهل بيته بالمهديّ، كان صاحب علم واسع وحزم وسخاء، وذكر بعض المؤرخين أن الإمامين مالكا وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصح من إمامة المنصور، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما: ضرب مالكا على الفتيا في طلاق المكره، وحبس أبا حنيفة على القضاء.

تنظر ترجمته في: مقاتل الطالبيين، ص٢٠٧، ٢٢٠، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الشهير بتاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن=

خاصة وأن هيكل المعتزلة الفكري كان أكثر تنظيما ووضوحا مما لدى الزيدية، ممثلا في تيار معتزلة بغداد الذي زامل قادة الزيدية وثوارها ضد الخلافة العباسية وترك أثرا على عقائد الزيدية بالأصول الاعتزالية، وإن كانت الزيدية أسبق زمنيا، وفي الوقت نفسه سريان القول بتتلمذ الإمام زيد على واصل ابن عطاء، مما يشكك في استقلالية الزيدية عقديا، واعتبار منتسبيها معتزلة في أصولهم الفكرية، باستثناء الاختلاف في مسألة الإمامة(١).

– وعلى الجانب الآخر استفادت المعتزلة بدورها من الزيدية بصورة كبيرة بعد ما جره معتزلة بغداد على الاعتزال كله من اضطهاد بسبب إثارتهم مشكلة (خلق القرآن الكريم)؛ فكاد التراث الفكري للمعتزلة أن يندثر، لولا حفظ الشيعة الزيدية له منذ القرن السادس الهجري، وعُدَّ ذلك فضل للزيدية على المعتزلة ولا يمكن إنكاره(٢).

كما أن نظرة سريعة إلى "فكر الزيدية الممتد من القرن الأول إلى القرن الثاني عشر الهجري وما طرأ عليه من إضافات وحذف، ومن اقتصار ومراجعة، يجعل منه –شئنا أم أبينا– واحدا من أهم التيارات العلمية والعملية في الفكر الإسلامي، ... قد تكون من انفتاحه الجاد على الأفكار التي واكبت تطوره، فقد ترك كل فكر منها أثره في محتوى هذا الفكر"(٣).

=محمد ابن خلدون، ج١/ص ٢٥٠ وما بعدها، ج٤/ص ٧، ج المحقق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر/بيروت/١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري الجعفري، المحققان: جعفر الناصري/ محمد الناصري، ج١، ص ٢٠٥، د.ط (دار الكتاب – الدار البيضاء/د.ت).

(١) **ينظر**: في علم الكلام – دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين – الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، ص١٨١، ص١١٦–١١٧، ط٣، (دار النهضة العربية/ القاهرة/١٤١١هـ–١٩٩١م).

(٢) المرجع نفسه، المقدمة، وص ١٧٨.

(٣) **ينظر**: قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، ص ١٨.

ثانيًا: العلاقة بين زيد بن على وواصل بن عطاء[١].

رغم ما سبقت الإشارة إليه من توافق في العلاقة بين الزيدية والمعتزلة، لكن اختلفت كتب التاريخ والفرق حول الصلة بين الإمام زيد بن على وبين واصل بن عطاء؛ فبينما ذهب الشهرستاني إلى أن زيدًا معتزلي العقيدة لأنه تتلمذ على واصل بن عطاء وتأثر بفكره، وأن زيدا: "أراد أن يحصل الأصول والفروع حتى يتحلى بالعلم. فتتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال الألثغ رأس المعتزلة ورئيسهم، مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب (ﷺ) في حروبه ... ما كان على يقين من الصواب ... فاقتبس منه الاعتزال، وصارت أصحابه كلهم معتزلة)، ووافقه في ذلك ابن المرتضى[٢].

إلا أن ابن الوزير الزيدي اليماني (٧٧٥-٨٤٠هـ) يرفض ذلك بشدة، ووصف ما قاله الشهرستاني من تلمذة زيد على واصل وأخذ الاعتزال عنه مع قدْح واصل في صحة موقف جده على بن أبي طالب في حروبه مع الخوارج وبني أمية، واعتبر ابن الوزير صدور هذا الرأي انتقاصا من الإمام زيد (ﷺ)، ووصفه بأباطيل الشهرستاني أو من أكاذيب الروافض، لأنه لاسند ولا شاهد على ذلك من روايات الزيدية القدماء، ولا من علماء التاريخ، بينما -بحسب قوله- على العكس هناك ما يدل على إجماع قدماء أهل البيت (ﷺ) في المئة الأولى والثانية وأكثر الثالثة، وهي القرن الثالث على صريح مذهب أهل السنة

---

(١) مسألة العلاقة بين الإمام: زيد وواصل بن عطاء من المسائل الخلافية الكبرى بين المعتزلة والزيدية، ويدخل فيها مكانة زيد كإمام من أئمة آل البيت، وعوامل أخرى تاريخية وواقعية ليس هنا مجال التوسع فيها، لذا سأشير إليها باختصار.

(٢) **ينظر**: الملل والنحل، الشهرستاني، ج١ص٢.

ووجود ذلك في كتب الزيدية، وخزائن أئمتهم، ورواية ثقاتهم[١]، وقد وافقه في ذلك الشيخ أبو زهرة الذي استبعد فكرة تلمذة زيد على واصل نظرا للتقارب العمري بينهما[٢].

تعقيب: على المبحث الأول:

بعد هذا العرض السابق لنشأة الزيدية والمعتزلة تاريخيًا وفكريًا، ثبت لدينا:

أولًا: مدى اختلاف المنطلق الفكري الذي انبنت عليه كل منهما رغم تقاربهما الزمني، فبينما سبقت الزيدية في صورتها الشيعية المعتزلة زمنيًا وبدأت كفرقة سياسية مستقلة عن سائر الشيعة بعد مقتل الإمام زيد عام ١٢٢هـ، وأنه (ﷺ) لم يؤلفها ولم ينسبها إليه ولم يفصلها عن التيار الشيعي العام المؤيد لأهل البيت وحقهم في الخلافة، بل كانوا من شيعته التي بقيت معه بعد موقفه من الخليفتين أبي بكر وعمر (ﷺ) ثم اجتمع الزيدية كفرقة على إثر نهايته، فصارت بمثابة تخليدًا لاسمه، وتدعيما لآرائه وآراء أهل البيت وحقهم في الخلافة، فكانوا أقرب الشيعة إلى أهل السنة.

ثانيًا: كانت نشأة المعتزلة على العكس من الزيدية، إذ نشأت نشأة كلامية عقدية على إثر الخلاف في مسمى وحكم مرتكب الكبيرة، وكانت فرقة أكثر تنظيما على المستوى الفكري بعيدا عن الاعتبار السياسي وإن كانوا مؤيدين لأهل البيت ومنهم الإمام زيد والزيدية من بعده في حقهم في الخلافة وبدا ذلك من تدعيمهم المستمر لهم حتى خفوت نجم المعتزلة، مما أدى إلى إشاعة القول

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن الوزير اليماني، تحقيق وضبط وتخريج: شعيب الأرناؤوط، ج٥، ص٣٠٨-٣١٠ (مؤسسة الرسالة/ بيروت/١٤١٥هـ-١٩٩م).

(٢) **ينظر**: الإمام: زيد، ص ٤٣.

باعتبار الزيدية طائفة معتزلية مع شيوع القول بتتلمذ الإمام زيد بن علي على رأس المعتزلة واصل بن عطاء.

ثالثًا: بالنسبة لمسألة تتلمذ الإمام زيد بن على بن الحسين على واصل بن عطاء في مسائل العقيدة ؛ فإني أتفق مع ابن الوزير والشيخ محمد أبي زهرة في استبعاد ذلك، وأرى أنه بالفعل قد حدث التقاء وتقارب بين زيد وواصل؛ لكن ليس على سبيل التلمذة، بل على سبيل الالتقاء الفكري أو التدارس العلمي، أو حتى التعاضد الروحي وتأييد موقف زيد السياسي وحق آل البيت في الخلافة، خاصة أن زيدا بما أُثر عنه من علم جعل منه إمامًا يتتلمذ على يديه كثيرون من آل البيت وغيرهم، ووصل الأمر بالبعض لعقد المقارنات بينه وبين جده الإمام علي بن أبي طالب، في العلم والفصاحة، بالإضافة لمؤلفاته العديدة (كمجموع الفقه) و(المجمع الحديثي)، رغم أنه ليس في التلمذة على واصل بن عطاء انتقاص من مكانة زيد، لكن الواقع لا يؤكد ذلك؛ بل على العكس يؤكد أن واصلا بن عطاء هو من تتلمذ على أحد أئمة آل البيت وبالتحديد على أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب (ﷺ).

المبحث الثاني
منهج المعتزلة وأصولهم وأثرها على الزيدية

بعدما تقدم ذكره من بيان نشأة المعتزلة والزيدية والظروف التاريخية التي أحاطت بنشأتهما والصلة التاريخية بينهما، ينبغي أن نتوقف الآن أمام ما اختطه المعتزلة لأنفسهم من منهج تبنوه في مسائل العقيدة وبناء أدلتها، وتطبيقه في أصولهم الخمسة عامة، والتوحيد خاصة للوصول إلى هدف البحث ببيان الأثر المعتزلي على الزيدية في أصل التوحيد، ولذلك جاء هذا المبحث في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول
منهج المعتزلة وأصولهم الخمسة

لما نشأت المشكلات الكلامية في الثلث الأول من القرن الثاني الهجري بسبب النزاعات المذهبية والسياسية، كان على المسلمين مواجهتها، فمنهم من اتبع في ذلك نفس المنهج النقلي الخالص كما عند السلف، وهو في عرف المتكلمين القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنهم من اتبع منهجا عقليا خالصًا، وجعل العقل رائدا وقائدا للنص، ومنهم من جمع بين المنقول والمعقول، جاعلا لكل منهما أصلا مختلفا عن الآخر، ويرفضون القول بتعارض النص والعقل، إلا إنهم اختلفوا في مدى الأخذ من كل منهما، ومن ثم لم يكن الأخذ بهما متوازنا؛ وعلى نمط واحد عند كل الفرق حتى برز المعتزلة من بين فرق المسلمين بمنهجهم.

أولا: منهج المعتزلة:

من بين فرق المسلمين كان المعتزلة، الذين جعلوا الأدلة أربعة على هذا الترتيب: العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع؛ فحسموا أمرهم إلى جانب تقديم

العقل وجعلوه أول المصادر الاستدلالية، وعزَّزوا الثقة فيه وجعلوا معرفة الله لا تنال الا به، وبنوا عليه أصولهم الخمسة التي جعلوها بديلاً عن أصول الدين المعروفة عند أهل السنة وجعلوا دلالة العقل يقينية، وقد فهموا به النقل فهمًا عقليًا، مما أوقعهم بعد ذلك في التأويل.

وقد نظر المعتزلة إلى دلالة النقل نظرة أدنى من العقل، ووصفوها بالظنية أي لا تفيد اليقين؛ مما جعلهم يتوسعون في جعل العقل أصلًا للمعرفة، عامة ومعرفة الله خاصة، ومن وقتها صار العقل رائدا متقدما على السمع في مسألة هي أهم مسائل العقيدة (توحيد الله)، مع الإقرار بوجود مسائل لا دور للعقل تجاهها كالعبادات والثواب والعقاب فدليلها الوحيد هو السمع(١).

– أما التقليد، فيقتضي قبول آراء الغير من غير مطالبة بحجة أو بينة وبرهان، فيصير التقليد كالقلادة في عنق المقلد، وما كان هذا حاله لا يجوز أن يكون طريقا للعلم، ولذا توجه بالرد والنقد عند من وافق تقليد العوام للزهاد أو للعلماء(٢).

باعتبار أن الشرع نص على وجوب النظر وفساد التقليد(٣)، ومن باب أولى رفض التقليد والضرورة، أو المشاهدة، ==

(١) **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، القاضي: عبد الجبار، تعليق: الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان، ص٨٨، ط١ (مكتبة وهبه/ القاهرة/ ١٩٦٥م) ؛ المغني في أبواب التوحيد، ج١٥، ص٢٦-٢٧، (نشرة وزارة الثقافة المصرية ضمن مجموعة تراثنا، إشراف ومراجعة: طه حسين، وإبراهيم مدكور).

(٢) **راجع:** شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ص٣١ وما بعدها ط١ (دار إحياء التراث/ بيروت/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

(٣) المختصر في أصول الدين: رسائل العدل و التوحيد، القاضي: عبد الجبار، المحقق: محمد عمارة، ص ١٩٧، ١٩٩ وما بعدها، ط٢ (دار الشروق/ القاهرة/ ١٩٨٨م).

==أو الإلهام[1] في معرفة الله (ﷻ)، فلا تتم معرفة الله عندهم إلا بالفكر والنظر وباقي الأدلة فروع عليه.

ويعبر القاضي عبد الجبار عن الموقف المعتزلي من الأدلة وتقديم العقل على باقي المصادر بقوله: "إعلم أن الدلالة **أربعة:** حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل، فإن قيل: ولم قصرتم الأدلة على هذه الأربعة؟ ثم لم قلتم إن معرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل؟ قلنا: **أما الأول:** فلأن الدليل هو ما إذا نظر الناظر فيه أوصله إلى العلم بالغير ...، **وأما الثاني:** وهو الكلام في أن معرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل، فلأن ما عداها فرع على معرفة الله تعالى بتوحيده وعدله، فلو استدللنا بشيء منها على الله والحال هذه كنا مستدلين بفرع للشيء على أصله وذلك لا يجوز"[2].

---

(١) **الضرورة (مصطلح أصولي فقهي، دعوي، عقدي)** والمراد هنا تعريفها عند علماء الكلام وهي: ما لا يفتقر إلى نظر واستدلال حيث تعلمه العامة، فيقال: هذا معلوم بالضرورة أي بالبديهة. **ينظر:** معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج٢، ص ١٠٤٠.

المشاهدة: هي الإدراك الحسي وفي الأغلب يقصد بها القاضي: الإدراك بحاسة البصر، فكان من الطبيعي أن يرفض المشاهدة طريقا لمعرفة الله، لأنه ينفي رؤيته تعالى أصلا، ولنا وقفة مطولة أمام مسألة الرؤية بعد ذلك، أو هي من مصطلحات الصوفية أحوالها يراد بها شهود الذات بارتفاع الحجاب مطلقا ودرجتها شهود الحق بذاته لفناء العبد بكليته في عين الجمع. **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ص٢٢ ومابعدها، معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج٣، ص١٥٣٠.

الإلهام: أن يلقي الله في نفس العبد أمرًا يصطفيه به دون غيره من العباد فيطمئن له صدره، ويبعثه على الفعل والترك، أو هو: إيقاع شيء في الصدر ينور الاطمئنان إلى حكم ما يخص الله به تعالى بعض أصفيائه. **ينظر:** معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج١، ص ٢٤٨.

(٢) **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين، ص٥٠-٥١.

– وهكذا ميَّز كبار المعتزلة كالقاضي عبد الجبار، والزمخشري وغيرهما بين الأدلة التي يمكن الاعتماد عليها في مجال العقيدة؛ فجعلوا العقل على رأسها، متقدما الكتاب والسنة والإجماع؛ واعتبروه ما يميز بين الحسن والقبيح، بل وما به يعرف حجية سائر المصادر المذكورة(١).

فوضعوا منهجهم في العقيدة وبنوا عليه أصولهم الخمسة وكل ما تفرع عنها من مسائل؛ ومن ثم اشتهر عنهم –أي المعتزلة– أنهم أصحاب النزعة العقلية في الإسلام؛ خاصة وأنَّ شيوخ المعتزلة قد اطلعوا على ترجمات الفلسفة اليونانية في زمن الخليفة المأمون، واستفادوا منها، حتى قيل بترك المنطق الأرسطي أثرًا كبيرا في منهجهم فطبقوا ما تعلموه من كتب أرسطو وغيره، ورأوا فيه سبيلا لتطبيق نزعتهم العقلية على العقائد الدينية ومسائل علم الكلام، وعلى أساس منها قامت مناظراتهم والكلامية ومحاوراتهم الجدلية مع المخالفين لهم من أهل الأديان السابقة على الإسلام، والفرق الإسلامية الأخرى من أهل السنة والسلف، وجاء تعاملهم مع ما تعارض مع هذا المبدأ العقلي من القرآن الكريم والسنة النبوية بالتأويل والمعارضة والإنكار(٢)، وحمل لواء هذه المناظرات أصحاب واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وكان من أشهر مناظري المعتزلة أبو الهذيل العلاف (ت٢٣٥هـ) الذي تبالغ الروايات في

(١) **ينظر**: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، ص١٣٩، د. ط، (دار التراث/ القاهرة/١٣٨٦ه–١٩٦٦م).

(٢) **ينظر**: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، ص ٢٣٥، ط٢ (مطبعة ومكتبة دار النهضة العربية/ القاهرة/١٣٨٩–١٩٦٩م)، وفي المعنى نفسه **ينظر**: حوار مع المعتزلة، مشروع الحصن منشور بموقع: *https://www.alhesn.net/play/*

قدرته الجدلية وتصل به حدًا غير مسبوق على بعض الروايات[١]. على ذلك انتهى الأمر بالمعتزلة بالثقة في العقل، وحملوه مسئولية معرفة الله تعالى، وجعلوه أصلًا للشرع، وتوقف صحتة عليه.

ثانيًا: الأصول الخمسة عند المعتزلة[٢]:

بناء على المنهج العقلي السابق عندهم، صاغ المعتزلة أصولًا للدين على خلاف ما كان عند أهل السنة والجماعة؛ فاستبدلوا بأركان الإيمان الواردة في القرآن والسنة[٣] أصولًا خاصة بهم فعرضها القاضي عبد الجبار في كتاب

---

(١) **ينظر**: المنية والأمل، ابن المرتضى، ٣١/١ وما بعدها؛، اعتنى بتصحيحه توما أرنلد، ص ٢٣(طبع مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، ١٣١٦هـ)، المعتزلة – الأشاعرة وأثرها في تطور علم الحوار، د.خالد حربي، ص١٧، (كلية الآداب جامعة الاسكندرية/٢٠١٠م).

(٢) لما كان هذا البحث لبيان التأثير والتأثر بين المعتزلة والزيدية في أصل التوحيد وما يتعلق به فقط، فلم يكن من الممكن الكلام عن التوحيد دون إشارة مجملة للأصول الخمسة دون الدخول في ما وقع من خلاف بين أهلها في ما ترتب علي كل أصل من مسائل كلامية واختصصت القاضي: عبد الجبار بالعرضا باعتباره المنظر للمذهب بصورة واضحة.

(٣) وهي الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله الواردة في خاتمة سورة البقرة آية(٢٨٦) {**مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ**}، والواردة أيضا مضافًا إليه الإيمان باليوم الآخر والقدر الواردة في حديث سؤال جبريل (عليه السلام) للنبي عن أمور الدين على سبيل التعليم، على اختلاف رواياته وفيه: «...**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ**....». رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله: {**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**} (١١٥/٦) رقم(٤٧٧٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله(٤٠/١) رقم(١٠) واللفظ للبخاري.صحيح البخاري،=

(المغني في أبواب التوحيد والعدل) على أنها أصلان هما: التوحيد والعدل، وفي (مختصر الحسنى) جعلها **أربعة** هي: التوحيد، والعدل، والنبوات، والشرائع، وجعل الوعد والوعيد، والأسماء والأحكام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن هذه الشرائع. ثم ذكرها في كتاب بنفس الاسم (شرح الأصول الخمسة)، وأفردها وبسط فيها الشرح، وصارت مشهورة بالمعتزلة، والمعتزلة مشهورة بها، وهي على الترتيب: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الوعد والوعيد.

– وهذه الأصول الخمسة هي التي اتفق عليها المعتزلة، وتمثل الضابط العام وأساس الاستدلال على آرائهم العقدية، ورغم اتفاقهم عليها، إلا أن هذا لا يعني أنه لم يكن بينهم خلاف في بعض التفاصيل والفروع التي وردت في كل أصلٍ منها، وقسمتهم إلى اثنتين وعشرين فرقة، على رأس كل منها معتزلي بارز له آراء خاصة به تميزه عن غيره من المعتزلة(١).

– ويلاحظ أن هذه الأصول لم تتشكل أو تتبلور دفعة واحدة عندهم، وإنما مرت بمراحل تاريخية تتواكب مع مراحل نشأة فرقة المعتزلة نفسها وتطورها، بداية من القول بكون مرتكب الكبيرة بالمنزلة بين المنزلتين، وانتهاء بالقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجاء ترتيبهم لها على الصورة السابقة لا من حيث بدايتها التاريخية، وإنما من حيث الأهمية؛ ولم تتشكل بوضوح إلا في القرن الثالث الهجري على يد أبي الهذيل العلاف، ولكن يبقى التوحيد هو أول

=لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/١٤٢٢هـ)، صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي د.ط، (دار إحياء التراث العربي/بيروت/د.ت).

(١) **ينظر**: المعتزلة، لزهدي جار الله، ص ١١٣.

وأهم هذه الخمسة، ولا يسمى معتزليا إلا من أخذ بها وإن اختلف مع غيره منهم بينما من خالف في واحدة منها فقد برئت منه ذمتهم(١).

هذا وقد رتب المعتزلة أحكاما لمن يخالفهم في الأصول الخمسة عامة، وفي أصل التوحيد خاصة، فربما كفروا، أو فسقوا، أو خطّأوا من خالفهم فيها؛ فمن خالف في أصل (التوحيد)، بأن نفى عن الله (ﷻ) ما يجب له، وأثبت له ما يجب نفيه عنه، كان كافرا.

- ومن خالف في أصل (العدل) بأن نسب إليه (ﷻ) ما ينافيه من ظلم، أو قول بإظهار المعجزات على أيدي الكاذبين، أو تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، فإنه يكفر أيضا، كذا من خالف في أصل (الوعد والوعيد) وزعم أنه تعالى ما وعد الطائعين، ولا توعد العاصين، فهو كافر لأنه أنكر معلوما من الدين بالضرورة.

- **أما من خالف في أصل (المنزلة بين المنزلتين):** وقال إن حكم صاحب الكبيرة حكم عبدة الأوثان والمجوس، فهو كافر؛ لمخالفته ضرورة علمناها من النبي محمدا (ﷺ)، والأمة، ويكون فاسقا إن جعله كالمؤمنين في التعظيم والموالاة، لأنه بمثابة من خرق إجماعا بإنكار ما يعلم ضرورة من دين الأمة، كما من أسماه مؤمنا فهو مخطئ، وبالنسبة لمن خالف في باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فهو كافر، لأنه ردَّ معلومًا من الدين بالضرورة(٢).

---

(١) **ينظر**: الفرق الكلامية الإسلامية – مدخل ودراسة، علي عبد الفتاح المغربي، ص ٢٠٣، ط١، (مكتبة وهبة/ القاهرة/ ٢٠٠٨)، مذاهب الإسلاميين ج١-المعتزلة والأشاعرة- د. عبدالرحمن بدوي، ص ٥٧، ط٣ (دار العلم للملايين/بيروت/١٩٨٣م).

(٢) **ينظر**: شرح الأصول الخمسة، القاضي: عبد الجبار، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ص٧٧-٧٨).

ولهذا جعل المعتزلة معرفة هذه الأصول الخمسة مما يلزم المكلف معرفته من أصول الدين، لكن لا على نحو الحذق في المناظرة فيها، أو المهارة بحل الشبه الواردة فيها، بل مجرد العلم والإيمان بها، حتى إذا علمها المكلف كأصول للدين لزمه معرفة فروع الدين من الفقه والشرع(١).

ثالثا: أصل التوحيد عند المعتزلة:

لما كان التوحيد أول وأهم أصل من أصول المعتزلة الخمسة، فقد كان الدفاع عنه هو الشغل الشاغل لهم في مناظرتهم غير المسلمين جاهدين إبطال ودحض كل ما ينافي وحدانية الله (ﷻ) من معان كالتشبيه(٢)، والتمثيل (٣)، وانطلقوا في ذلك من قاعدة التنزيه(٤) لله (ﷻ) الواردة بالآية الكريمة {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} [الحديد: ١١]، وبالاعتماد على الحجج والبراهين العقلية

١- تعريف التوحيد عند المعتزلة: التوحيد في اللغة بصفة عامة: أصله وحد الواو، والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، ووحده توحيدا أي جعله

---

(١) **ينظر**: شرح الأصول الخمسة، القاضي: عبد الجبار، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ص ٧٩.

(٢) **التشبيه**: مماثلة صفات الخالق (ﷻ) أو بعضها بشيء من صفات وخصائص المخلوق، ويفترق عن التمثيل فإن التمثيل يكون من كل وجه، والتشبيه يكون من بعض الوجوه، **ينظر**: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج١، ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) **التمثيل**: تشبيه صفات الخالق جل وعلا بصفات المخلوقين، وهو نوعان: أحدهما: تشبيه المخلوق بالخالق، ومعناه: إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق جل وعلا، والثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق، ومعناه أن يثبت لله (ﷻ) في ذاته أو صفاته من الخصائص مثل ما يثبت للمخلوق. **ينظر**: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج١، ٥٤٦.

(٤) **التنزيه**: نفي النقص عن الله (ﷻ)، ونفي مماثلة شيء له. **ينظر**: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ج١، ٥٥٣.

واحدا، والواحد اسم لمفتتح العدد، والواحد هو المنفرد بالذات مع عدم وجود مثيل ونظير، ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله (ﷻ)، ويجوز أن ينعت الشيء بالواحد، لا أحد فهو وصف خاص بالله وحده جل ثناؤه(١).

– والتوحيد في اصطلاح المعتزلة كما عرفه القاضي عبد الجبار ما يصير به الشيء واحدا، وهو: "**العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه والإقرار به**"، واشترط القاضي لتحقق مفهوم التوحيد في نفس المسلم شرطين هما: العلم بالتوحيد، والإقرار به على المعنى السابق المتعلق بذات الله وصفاته؛ لأن الإنسان لو علم بالتوحيد ولم يقر به، أو أقر به دون علم، لا يعد عند المعتزلة موحدا(٢).

وعلى ذلك، جاء وصف الله بأنه واحد على وجوه ثلاثة: بمعنى أنه لا يتجزأ ولا يتبعض، والثاني أنه متفرد بالقدم لا ثاني فيه، **والثالث:** أنه منفرد بسائر ما يستحقه من الصفات النفسية، فاستحق ووجب له بذلك الصفات التي بها يخالف مخالفه، ويوافق موافقه–تعالى عن ذلك علوا كبيرا(٣).

٢– أول ما يجب على المكلف عند المعتزلة بناء على أصل التوحيد: بناء على جعل العقل أول مصادر الاستدلال، والتوحيد بمعناه السابق كأول الأصول الخمسة، أوجب المعتزلة على المكلف النظر والتفكر في الله بغية العلم به

(١) **ينظر:** مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، باب الواو والحاء والدال، ٦/٩٠، د.ط (دار الفكر/ بيروت/١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، لسان العرب باب الدال فصل الواو٣/٤٥١.

(٢) **ينظر:** الأصول الخمسة عند المعتزلة، ص ١٢٨.

(٣) **ينظر:** المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي: عبد الجبار، ج ٤، ص٢٤١؛ شرح الأصول الخمسة، ص١٢٨ وما بعدها).

وبوحدانيته وجوبا عقليا،[١]، فمعرفة الله تكون بالنظر بالقلب الذي هو عندهم التفكير، والبحث والتأمل في الوجود للاستدلال به عليه تعالى؛ فلا مفكرا إلا ناظرا بقلبه، وبالفكر تعلم الحقائق.

فيقول القاضي في ذلك: "إن سأل سائل فقال: ما أول ما أوجب الله عليك؟ فقل: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى لا يُعرف بالضرورة، ولا بالمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر"[٢].

كما ذهب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) الذي كان يجاهر باعتزاله إلى أن أول الأفعال الواجبة على الإطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكلف هو: النظر في معرفة الله تعالىثم يقرر أنه لا طريق إلى معرفتة تعالى إلا بالنظر؛ لأنه طريق التبيين، يُفْزَعُ إليه في المشكلات، ومنه التشاور في الحوادث، وتقادح الأفكار في النوازل[٣].

–والمعتزلة حين يقررون أن أول الواجبات على المكلف معرفة الله وتوحيده بالنظر العقلي والتفكر، فذلك لأنه عندهم لا طريق لتحصيل ذلك إلا بالعقل، وعدوا ذلك لطفًا [٤]عظيمًا من الله يظهر أثره في أداء الواجبات واجتناب المقبحات، وسببا في شكر نعمته ورفعه في الدرجات، وما لا يتم الواجب إلا به يكون واجبا كوجوبه ولا ينفك عن المكلفين، ومن ثم كان ترك النظر مما

---

(١) **ينظر:** فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، أبو القاسم البلخي، والقاضي: عبد الجبار، والحاكم الجشمي، تحقيق: فؤاد سيد، ص ١٨٣، (الدار التونسية للنشر).

(٢) الأصول الخمسة، تعليق الإمام: أحمد بن الحسين، ص١٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١.

(٤) اللطف عند المعتزلة يقصد به: العلم باستحقاق الثواب والعقاب، لأنه الذي يثبت له حظ الدعاء والصرف، إلا أن ذلك لما ترتب على العلم بالله، فالعلم بالله تعالى في اللطف لما لم يتم اللطف إلا به، **ينظر:** شرح الأصول الخمسة، بتحقيق: عثمان، ص٦٤.

يستقبح تركه، وكل ما استقبح تركه لابد من التحرز عنه، وهنا كانت معرفة الله أول واجب على المكلف وجوبا عقليا أي لا ينال إلا بحجة العقل، وما عدا ذلك فرع على معرفة الله(١).

وهكذا كان منهج المعتزلة، ترتيب مصادر الاستدلال عندهم بالترتيب: العقل، الكتاب، السنة، الإجماع، وقد رتبوا على تقديم العقل وعلى ذلك أيضا بنوا أصولهم الخمسة: التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم الوعد والوعيد ورتبوا أحكاما على من خالفها أو خالف واحدة منها، كما كان أصل التوحيد أولها، ورتبوا عليه أول الواجبات على المكلف معرفة الله تعالى التي لا تنال إلا بحجة العقل وما ينبني عليه من النظر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب عندهم، وهي المسائل الأولى التي سنبين أثرها على فرقة الشيعة الزيدية في الصفحات القادمة.

(١) **راجع**: شرح الأصول الخمسة، بتحقيق: عثمان، ص٤٢ وما بعدها، وص٨٦ وما بعدها؛ وفي نفس المعنى: راجع المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي: عبد الجبار، ج١٢ ص٤.

المطلب الثاني
أثر منهج المعتزلة على الزيدية

أولا: منهج الإمام زيد بن على:

بصورة عامة بداية من هذه المسألة وفي كل المسائل الواردة بهذا البحث، يجب التمييز بين آراء الإمام زيد بن على بن الحسين (ﷺ)، وبين آراء من جاء بعده من مفكري وأعلام المذهب الزيدي؛ خاصة أن من جاء بعده من مفكري الزيدية لا يجمعهم زمان واحد، ولا مكان واحد، ولا حتى موقف فكري واحد من المعتزلة؛ إضافة إلى أنه لم يؤثر أصلا عن الإمام زيد مذهبًا عقديًا، ولم تتبلور له مدرسة وتلاميذ بصورة تحفظ عنه ذلك مثلما هو الحال مع آرائه الفقهية، وبالتالي لم يترك مذهبًا مكتملًا معلومًا يمنع الاختلاف والخلاف من بعده بين أتباعه أوبينهم وبين غيرهم من الإمامة إلى الفروع ومن ثم، فمنهجه وعلمه هو ما استقاه من علم آبائه وأجداده من آل البيت النبوي(١).

فمنهج الإمام زيد إذن المعول عليه في مسائل هذا البحث ما ورد عنه وحدده بنفسه وقت خروجه للجهاد ونقله عنه أصحابه: "إني أدعو إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيراً لكم ولى، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل".

– ويتضح منهجه بصورة أكبر مما قاله لأحد أصحابه: "أما ترى هذه الثريا، أترى أحداً ينالها ؟ قال صاحبه: لا، قال: والله لوددت أن يدي ملصقة بها فأقع إلى الأرض، أو حيث أقع، فأنقطع قطعة قطعة، وأن الله يجمع بين أمة محمد"(٢).

---

(١) **راجع:** الإمام: زيد، الشيخ محمد أبو زهرة، ص٢٣٤؛ وفي نفس المعنى: الحور العين، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، ص ١٨٦، (مكتبة الخانجي/مصر/ ١٩٤٨م).

(٢) **ينظر:** مقاتل الطالبين، ص ١٢٩.

فلا نجد لدى الإمام زيد ثمة خروج عن منهج السلف الصالح في ترتيب مصادر الاستدلال؛ فكان لديه كما هو عندهم: الكتاب والسنة والإجماع، حتى وصف بأنه لم يكن صاحب منهج كلامي ولا فقهي، وأنه وإن كان يقول بالتوحيد والعدل، ويكافح الجبر والتشبيه، فإنه لم يأخذها عن المعتزلة، بل ورثهما عن آبائه (ﷺ)، وإن كان يفتي في مورد أو موارد، فهو يصدر في فتواه عن الحديث الّذي يرويه عن آبائه، يعني الاتباع للكتاب والسنة[1].

– هذا في الوقت الذي يرفض فيه المفكر الشيعي آية الله السبحاني كل ما ينسب إلى الإمام زيد من آراءٍ، وعد كل ما نسب إليه إنّما هي أراء الزيدية من بعده، حيث لا يوجد أثر من هذه الآراء المعزوّة إليه في الكتب الموروثة منه حتى لو وجدمنها شيء فهو لأئمة الزيدية من بعده[2].

– **إذن فمنهج الإمام زيد يعني:** الاتباع للكتاب والسنة، كسائر أل بيت النبي محمد (ﷺ). ولذا سيكون تركيزنا على أثر المعتزلة فيمن جاء بعده من الزيدية

ثانيًا: منهج الزيدية بعد الإمام زيد:

أما من جاء بعد الإمام زيد من الزيدية فهم – وإن كانوا شيعة تأثروا بالمعتزلة خاصة في أصلي التوحيد والعدل– فإن هذا التأثر لم يكن على درجة واحدة، بل كان بصورة متفاوتة قوة وضعفا؛ فمن الزيدية من كان معارضا للمعتزلة مثل الإمام حميدان بن يحيى (ت٦٥٦هـ) ومنهم من كان معتزليا ثم

(١) مقدّمة البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، الإمام: المجتهد المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، المحقق: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي. ص ٥١، ط٢ (دار الحكمة اليمانية/صنعاء/ ١٩٨٦م).

(٢) **ينظر:** بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني، ج٧، ص ١٨٠ (الدار الإسلامية للطباعة والنشر/١٩٩٤م).

تزيَّد مثل الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بالقاسم الرسي (١٦٩-٢٤٦هـ)، والحاكم الجشمي (٤١٣-٤٩٤هـ).

ومنهم من يمثل ذروة الفكر الزيدي مثل الإمام يحيى بن حمزة الملقب بالمؤيد بالله (٦٦٩-٧٤٩هـ)، ومنهم الزيدي الذي اعتزل وهو الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٦٤-٨٤٠هـ)، ومنهم الزيدي المقترب المنفتح على الفقه الحنفي ويمثله الإمام محمد ابن إبراهيم المعروف بابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠هـ) والإمام محمد بن على بن محمد المعروف بالشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ) الأقرب إلى أهل السنة وغيرهم مما يضيق المقام بذكره[١].

– ولما كان المعتزلة قد حسموا أمرهم في طرق الاستدلال بالانحياز إلى جانب العقل؛ وكانت مصادر الاستدلال في أصول الدين عند المعتزلة على الترتيب: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، وجعلوا دلالة العقل يقينية، وقد فهموا به النقل فهمًا عقليًا؛ لذلك نلاحظ أن تأثيرهم على الزيدية بعد الإمام زيد، لا يسير على وتيرة واحد؛ فمن الزيدية من التزم نفس منهج الإمام زيد وكانت مصادر الاستدلال عنده كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة، ثم يجيء بعد ذلك العقل، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوبا وما يقرر قبحه يكون منهيا عنه[٢].

فهم لم ينكروا دور العقل إلا إنه غير سابق على النص، وقد ظهر من بينهم من أصبحوا قريبين جدا من أهل السنة، وسلفي المنهج والعقيدة كابن الوزير والشوكاني، كما وجد منهم من حذا حذو المعتزلة في الانحياز للعقل، وذهب إلى

---

(١) تم الاعتماد في هذا التصنيف كتاب الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، صفحات متفرقة.

(٢) **ينظر:** الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي/إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني.
ج٥ ص١٨٤، ط٤، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع/١٤٢٠هـ).

وجوب النظر العقلي في مسائل العقيدة، مع ذم التقليد، تماما كما عند القاضي عبد الجبار، أما من سار على منهج الإمام زيد وكان سلفي المنهج والعقيدة فهما الإمام ابن الوزير[1]، والإمام الشوكاني[2].

أما ابن الوزير(٧٧٥-٨٤٠هـ)؛ فمع إقراره بدور العقل إلا إنه يخالف ما ذهب إليه غيره من الزيدية، فرفض تقديم العقل على النص في أمور الشرع، وأقر بتقديمه فقط فيما لا يضر التسليم به كعلم الحساب وعلوم العربية، أما في **مسائل الدين فغير مسلم به، مستدلا على تحريم الخوض في ذلك بقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** [الإسراء: ٣٦].

---

(١) **ابن الوزير**: محمد بن إبراهيم بن على المرتضى الملقب بابن الوزير (٧٧٥-٨٤٠هـ) ينتهي في نسبه إلى الإمام: الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين نشأ في بيت علم وعاصر مجموعة من العلماء خاصة في المذهب الزيدي صاحب كتاب العواصم من القواصم الذي مثل تحولا هاما بين علماء الزيدية في الانفتاح على مذهب أهل السنة وتقدير رجالهم وخاصة أهل السلف إيثارا منه للحق، وهو تحول كان له أثر لدى علماء الزيدية المتأخرين كالمقبلي والشوكاني. **ينظر**: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، تأليف: عادل نويهض، ج٢، ص٤٦٨، ٤٦٩، ط٣ (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر/ بيروت/ لبنان/١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٨، ص ٥٨، ط١٥ (دار العلم للملايين/بيروت/٢٠٠٢م).

(٢) **الشوكاني (١١٧٣-١٢٥٠هـ)** القاضي: الحافظ محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكاني من خولان باليمن المحدث والفقيه والأصولي فضلا عن كونه مؤرخا وأديباله العديد من المؤلفات والمخطوطات تزيد على المائة، ولا تزال مدرسة الشوكاني قائمة في اليمن حتى اليوم. **ينظر**: في علم الكلام-دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، صفحات متفرقة على الترتيب ص١٨٣-٢٠٦، ٢٧١، ٣٤٨، ٣٩٧،، ٤٢٥.

وعد ابن الوزير القول بتقديم العقل في الاستدلال على الكتاب والسنة من قبيل الزيادة في الدين، وراجع الى التقصير في علم السمع سواء في فهم معاني نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، أو كيفية الجمع بين المتعارض.

– ويتفق الإمام الشوكاني مع ابن الوزير وجعل مصدر الاستدلال في الأحكام الشرعية لابد فيه من الرجوع إلى المنهل الذي لامنهل سواه، وهو الكتاب والسنة واعتبرهما المورد للفكر وآخر العمل، مع الاستناد إلى العقل الذي عده تحصين للمرء لكن بعد الكتاب والسنة، مع ذم التقليد ووجوب الاجتهاد الذي لابد فيه من العقل، بما في ذلك ذم تقليد الأئمة من الشيعة أو الزيدية ومن باب أولى العلماء التقليد لأحد منهم موجبا لجعله مشرعا مع الله بل وباب من أبواب الشرك لأنه تعطيل لكتاب الله وسنة رسوله، لأن الرسل أنفسهم ليس عليهم إلا البلاغ[1].

– هذا ويتفق أحد الزيدية المعاصرين مع ما ذهب إليه ابن الوزير والشوكاني، في اعتبار المصدر الأول للاستدلال هو القرآن الكريم، محددا مصادر التشريع الإسلامي في ثمانية مصادر؛ أولها وأعلاها ومرجعها كتاب الله ثم سنة رسول الله (ﷺ)، فالإجماع والقياس والاستصحاب والاستحسان وشرع من قبلنا ثم العقل في النهاية، مع عدم الأخذ بالاستصحاب والاستحسان وشرع من قبلنا، والعقل إلا بشروط، واشترط للأخذ بالعقل عدم وجود الدليل السمعي وهو القرآن الكريم باعتباره أصلا للأدلة السمعية ومرجعها في نظر الزيدية – بحسب قوله[2].

---

(١) **ينظر:** أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، ص٣١، ط١، (دار ابن حزم – لبنان / بيروت/١٤١٩هـ – ١٩٩٨م)، في علم الكلام–دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية ص٤٣٠، ص٤٥٠.

(٢) **راجع:** الزيدية نظرية وتطبيق، على عبد الكريم الفضيل شرف الدين، ص٥٢، ط١ (جمعية عمال المطابع التعاونية/عمان/١٤٠٥هـ–١٩٨٥م).

– أما من وافق منهج المعتزلةوجعل العقل في مقدمة الأدلة – فكان حميدان بن يحيى، والحاكم الجشمي ٤١٣-٤٩٤هـ)، وابن الأمير (١٠٩٩ -١١٨٢هـ).

– أما حميدان بن يحيى (ت٦٥٦)[١] رغم كونه زيديا اشتهر عنه معارضة المعتزلة، إلا إنه حذا حذوهم، وجعل العقل مصدرا للعلم، وليس ذلك فقط بل زعم أن أئمة العترة النبوية ومن وافقهم جعلوا العقل من جملة الأعراض التي خلقها الله تعالى، وأنه نعمة من أتم النعم الإلهية، ولذلك كانت حجته أبلغ من كل الحجج، وهاديا إلى طريق النجاة.

– وأما **الحاكم الجشمي (٤١٣-٤٩٤هـ)**[٢] فقد رتب دليل معرفة الحق من الباطل في أربعة أمور: حجة العقل، وكتاب الله تعالى، وسنة النبي، وإجماع الأمة، فكان العقل أول حجة عنده ؛ وجعل معرفة الله لا تحصل إلا به، وإذا لم يعرف الله تعالى، فلا يمكن معرفة الرسول، وإذا لم يعرف الرسول لا يمكن

---

(١) **حميدان بن يحيى:** يعد من ممثلي التيار الزيدي المعارض للمعتزلة ينسب إلى محمد بن القاسم الرسي ثم إلى الحسن بن على بن أبي طالب (ﷺ)، قال عنه صاحب طبقات الزيدية بأنه من أكابر علماء العترة وأفاضلهم، أرخ له صاعد بن أحمدفي الكامل، والديلمي في عقائد قواعد آل محمد، له العديد من المؤلفات ضد المعتزلة، ورفض القول بمتابعة الزيدية لهم لاختلافهم في مسألة الإمامة، وله فيها قول معروف"وافقناهم في الأصول ولم يوافقونا في الإمامة فعلام الاتفاق."راجع طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم بن المؤيد، ط١، (مؤسسة الإمام: زيد بن علي الثقافية/٢٠٠١)، ومصادر الفكر العربي الإسلامي، عبد الله الحبشي، ص١٠٨، (مركز الدراسات اليمنية/١٩٧٩م).

(٢) **الحاكم الجشمي** (٤١٣-٤٩٤هـ) أبو السعد المحسن ابن محمد بن كرامة الجشمي (بضم الجيم) البيهقي، كان حنفي المذهب معتزليا ثم تحول إلى المذهب الزيدي وله آراء بصفته معتزليا وآراء بصفته زيديابعد أن تعلم على أحد أئمة الزيدية وله تفسير استند إليه الزمخشري، كما أن كتبه الكلامية اعتمد عليها ابن المرتضى من أهم متكلمي الزيدية ومصنفي الفرق، يراجع في ذلك:.أرشيف ملتقى أهل التفسير https://al-maktaba.org/book/31871/2245#p8)

معرفة الكتاب، وأما الكتاب فهو حجة لأنه كلام حكيم صادق لا يجوز عليه الكذب، وسنة الرسول حماة لأنا عرفنا بالقرآن المعجز أنه رسول حكيم لا يجوز أن يبعث رسولاً إلى الخلق كاذباً، فيجب أن ما صح منه يكون صدقاً وحجة(١).

وهكذا كان أصل جميع الأشياء عند الحاكم الجشمي هو العقل وبه يعرف الله، والرسول، والقرآن الكريم نفسه، ثم السنة والإجماع بين العقلاء ولهذا عندما رتب مصادر الاستدلال والعلم بحسب أولوياتها، جعل العقل على قمة الترتيب ثم الكتاب، السنة، الإجماع و قيل بإضافته علم الأئمة إليها كمصدر للعلم(٢).

– هذا ويتفق ابن الأمير (١٠٩٩-١١٨٢هـ)(٣) مع حميدان بن يحيى، والجشمي، إذ قال بوجوب النظر العقلي في مسائل العقيدة، لأنها مسائل قطعية، وجعلها من باب العقليات التي لا يجوز التقليد فيها، خاصة مسألة وجود الباري، وحدوث العالم، فجعلهما من المسائل القطعية التي فطر الله عباده على معرفتها، ووجوب النظر في أدلتها من الآفاق والأنفس، ولهذا يقول: "وإذا عرفت هذا علمت أن الفطرة والعقل قاضيان بوجوده تعالى وباتصافه بصفات الكمال وتنزيهه عن النقائص، وإن هذا المقدار أمر معلوم عند كل عاقل....وحينئذ فأصول الدين هو هذا المقدار من المسائل وهي علمية وقطعية، وهذا المقدار هو الذي يحرم التقليد فيه"(٤).

---

(١) الرسالة في نصيحة العامة، للإمام الشهيد للحاكم الجشمي، المحقق: جمال الشامي، ص٨٩-٩٠، (دون ناشر/ ١٤٣٨هـ).

(٢) **راجع:** الزيدية، د. صبحي، ص٣٢١ .

(٣) **ابن الأمير: (١٠٩٩-١١٨٢هـ):** هو محمد بن اسماعيل ينتهي في نسبه إلى الأمير يحيى بن حمزه الحسني الذي تبحر في مختلف علوم الدين حتى كأنه تخصص فيه، وأخذ عن مختلف علماء الفرق والمذاهب مما أهله بسعة الأفق والتسامح وعدم التعصب للرأي. **ينظر:** الزيدية، ص٣٩٧.

(٤) **ينظر:** في علم الكلام – دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية، ص٤٠٥.

المطلب الثالث
أثر الأصول الخمسة والتوحيد عند المعتزلة على الزيدية

بداية يجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت الأصول الخمسة للمعتزلة قد تبلورت على يد أبي الهذيل العلاف في القرن الثالث الهجري، فإن الأصول الزيدية قد تبلورت بدورها في صورتها النهائية في نهايات القرن الثالث على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين(ت٢٩٨هـ).

أولا: أثر المعتزلة في الأصول الخمسة عند الزيدية:

بالنسبة لتأثر الزيدية بالأصول الخمسة المعتزلية؛ يلاحظ على الزيدية أن لهم أيضا أصولا خمسة، إلا أنهم تبنوا أربعا فقط من أصول المعتزلة الخمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما المنزلة بين المنزلتين فقل أحلوا الإمامة محلها، وجاء موقفهم هذا نابعًا من الأصل الشيعي، إذ لا إيمان عندهم لمن لم يؤمن بالإمامة بالنص والوصية لعلى بن أبي طالب، والحسن بن على، والحسين بن على وذريتهما من بعدهما بشروط معينة، منها العلم بما يحتاجه الأئمة في مجال الدين والدنيا، دون القول للأئمة بخوارق العادات ورفض القول بعصمة الأئمة، وتحتل مسألة الإمامة الجانب الأكبر في ثنايا الكتب والمؤلفات الزيدية حيث شكلت فارقا جوهريا بينهم وبين مختلف الفرق الشيعية والسنية على السواء.

ذلك أنها- أي الإمامة - من بعد استحقاق الإمام علي وولديه الحسن والحسين رضوان الله عنهم بالنص الخفي المؤول من وجهة نظرهم - لم تنحصر في أحد بعينه، كما لا يرتكز بناءها على الوراثة، ولا تقوم بالوصية، وإنما بالترشيح من قبل الشخص العارف من نفسه الأهلية والصلاحية عبر إصداره لمنشور الدعوة الذي يوضح فيه موجبات دعوته وصحة أهليته للقيام بأمر الإمامة، ويبين من خلاله منهجه العملي، وعند ذلك يجتمع رجال أهل

الحل والعقد لمناقشته إن كان غير معروف لديهم، ومن ثم يتشاورون فيما بينهم لبيان مدى استحقاقه لتولي الأمر، فإذا ارتضوه بايعوه، وإذا لم يرتضوه نظروا فيمن يصلح للخلافة والإمامة فيرشحوه لذلك(١).

– بينما الإمامة عند المعتزلة تدخل ضمن أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنعقد عندهم بالعقد والاختيار، لا بالنص سوى النص على الأئمة الثلاثة، عليً بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين، ثم تتحول بعدهم إلى الشورى والبيعة والاختيار(٢).

ويرجع الخلاف في الأصل الخامس بين الزيدية والمعتزلة تبعا لمسمى مرتكب الكبيرة عند كل منهما.(٣).

ثانيا: الأصول الخمسة عند الإمام حميدان بن يحيى:

لما كان واصل بن عطاء قد جوَّز الخطأ على الخليفة على بن أبي طالب، ومن قبل خطَّأ أحد فريقي موقعة الجمل، فإن الإمام حميدان بن يحيى بن حميدان (ت ٦٥٦هـ) اتخذ من ذلك سبيلا للهجوم على المعتزلة ومجافاة أهلها وأفكارهم، وكان له قول شهير في ذلك "وافقناهم– أي المعتزلة– في الأصول

---

(١) **راجع:** الزيدية: علامات وأفكار– الحقائق الفكرية والمؤثرات الثقافية، السيد زيد بن على الفضيل، (دون معلومات نشر/١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م) ملخصًا من صفحات عدة.

(٢) **راجع:** تيارات الفكر الإسلامي، د. محمد عمارة، ص١١٨، ط٢، (دار الشروق/ بيروت/١٤١٨هـ–١٩٩٧م).

(٣) يلاحظ أن هذه المسألة تدخل ضمن أفعال العباد عند المعتزلة، ومرتكب الكبيرة عندهم فاسق قولا واحدا، فلا هو بالمؤمن ولا هو بالكافر ومع ذلك مخلد في النار، أما عند الزيدية فمرتكب الكبيرة عندالإمام: زيد (كافر نعمة و فاسق) معا، و كفره ليس كفر شرك، فجاء ذلك متسقا مع مذهب آل البيت ومبدأهم في عدم تكفير أي مسلم ولااستحلال دمه وماله؛ **راجع:** المنية والأمل في الملل والنحل، ص ٢٣؛ الزيدية، د. صبحي، ص١٨٠.

ولم يوافقونا في الإمامة، فعلام الاتفاق؟"، فخالفهم في أصولهم الخمسة، كما فارق الزيدية في أصولهم الخمسة التي تأثروا فيها بالمعتزلة دون أصل المنزلة بين المنزلتين، ووضع في كتابه: (التصريح بالمذهب الصحيح) أصولا أخرى تخالف ما لدى المعتزلة والزيدية معا، وجعل الإمامه الأصل الثاني بدلا من العدل بعد ان كانت الأصل الرابع عند أئمة الزيدية السابقين عليه.

- **أما أصول حميدان بن يحيى الخمسة**، فهي على الترتيب:

١- جملة من مقدمات البلوى التي ينبني عليها الكلام في علوم الدين.

٢- في مسائل الإمامة لكونها أول ما وقع فيه الاختلاف بين الأمة.

٣- في الصانع، وما يستحقه من الصفات لذاته أو لفعله.

٤- في العالم وصفات ذواته وذكر فنائه.

٥- في ذكرى جملة من أصول مغالط المعتزلة التي أوهموا بها العالم(١).

ثالثا: أثر المعتزلة في مفهوم التوحيد عند الزيدية:

- **معنى وحدانية الله عند الزيدية:** أنه تعالى لا يجوز عليه التجزي والانقسام، ولا يشاركه غيره في صفاته، أنه يستحق العبادة دون غيره، أنه لا ثاني له ولا قديم والله ليس بجسم، الله واحد لا ثاني له إذ لو كان له كان للزم اختلاف مراديهما، وذلك معارض بما في العالم من حكمة وإحكام.

- ومعنى كونه (ﷻ) واحدًا أيضا؛ أنه غير مشارك سواء في الألوهية أو الصفات، ولا يشاركه غيره في ذاته و صفاته، ومن ثم يستحق العبادة وحده دون سواه، فلا ثاني له ولا قديم معه سواه(٢).

---

(١) **ينظر**: مقدمة المخطوط بزوائد الجامع الصحيح، منشورة عبر موقع: (*https://ketabpedia.com/*)، تاريخ الزيارة ٣٠/٧/٢٠٢٣، الساعة ٤:٣٧.

(٢) راجع في ذلك: كتاب الشرح والتبيين ضمن مجموع كتب ورسائل الإمام: محمد بن القاسم الرسي، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ص٥، ط١(مكتبة التراث الإسلامي/=

ويعبر الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٤٥-٢٩٨هـ) عن ذلك فيقول: "إنا ندين بأن الله واحد أحد ليس له شبه ولا نظير ولا مثل، ولا عدل، ولا كفؤ في وجه من الوجوه، ولا معنى من المعاني، وأنه ليس بذي صورة ولا حد، ولا غاية ولا نهاية، ولا بذي أجزاء ولا أعضاء ولا بعضه غير بعض، ولا يقع عليه الطول والعرض، ولا يوصف بالهبوط ولا الصعود والتحرك والسكون والزوال، ... والانتقال، والتغير من حال إلى حال ولا تحريف"(١).

ويفسر أحد الزيدية المعاصرين التوحيد تفسيرا زيديا معاصرا، وبخلاف أن التوحيد نظريا هو الإيمان بوحدانية الله في ذاته، وصفاته، وفي عبادته، فيفسره تفسيرا عمليا إنسانيا بأنه: "الإيمان بحرية الإنسان، والعمل على تحريره من كل ألوان، وأشكال العبودية لغير الله التي يفرضها مخلوق على مخلوق، أو يبررها بأي أنواع الدعايات والإغراءات من أجل هذا فالحرية الصحيحة مبدأ من مبادئ الإسلامية، أساسه الإيمان بالتوحيد وليست مجرد شعار يرفع للتضليل أو التغرير"(٢).

– وعلى تلك الصورة كان مفهوم التوحيد عند الزيدية، وهو يتوافق تماما مع معناه عند المعتزلة، وقد عبر عنه كثير من أئمة الزيدية.

=اليمن-صعدة/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) وكذا: الرسالة في نصيحة العامة، ص ٤٣، القلائد في تصحيح العقائد، ابن المرتضى، ص٥٢ -٥٤؛ الزيدية، د. صبحي، ص ٢٠٩.

(١) كتاب الديانة- منتزع من مجموع كتب ورسائل الإمام: الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، تحقيق: عبد الله بن محمد الشاذلي، ص٨٦، (سلسلة روائع التراث الزيدية، مؤسسة الإمام: زيد بن على الثقافية)، الكلام في التوحيد: من الرسالة في نصيحة العامة، ص٣٤.

(٢) الزيدية نظرية وتطبيق، لشرف الدين، ص٤٤.

رابعا: الأثر المعتزلي في أول ما يجب على المكلف عند الزيدية.

لما كان أول الواجبات على المكلف عند المعتزلة معرفة الله وتوحيده، ووجوب ذلك من جهة العقل، وأن أول ما يجب أن يفعله الإنسان هو النظر في معرفة الله، لأن الله تعالى لا يُعرف بضرورة، ولا بمشاهدة، فيجب أن نعرفه بالتفكر والنظر، فإننا نجد نفس الأمر عند الزيدية بعد الإمام زيد بن علي، فيتفق أئمة الزيدية مع ما جاء عند المعتزلة ولم يخالف فيه أحد كما كان الحال في مصادر الاستدلال.

فنجد القاسم الرسي (١٩٨-٢٠٢هـ) **يجعل** العلم بالله تعالى ومعرفته والعلم بصفاته، ما ورد عنه (ﷺ)، ومعرفته أي معرفته بلا مثل ولا شبيه، وأن تعرفه إلها واحدا أولا آخرا، ظاهرا باطنا، لا كفؤ له ولا مثل له[١].

- ويتفق معه الحاكم الجشمي (٤١٣-٤٩٣هـ) في أن أول ما يجب على المكلف معرفته بالنظر هو الله تعالى واعتبار ذلك أمر ثابت في عقل كل عاقل طلبا للنفع ودفعا للضرر ولا نفع أكثر من طلب الثواب ولا ضرر أشد من التحرز من العقاب، ولا سبيل لذلك إلا بمعرفة الله وما حدده من سبل العبادة، وقتها يعلم المكلف أنه يعمل بأمر الله ولا تصح العبادة إلا بعد أن يعرف الله تعالى ويعرف صفاته وعدله ويعرف رسله. وهذه العلوم لا تحصل ضرورة والتقليد ليس بطريق المعرفة، فيجب أن ينظر في الدليل حتى يعرف الله[٢].

---

(١) **راجع:** سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد، محمد بن الحسن بن الإمام: القاسم بن محمد، المحقق: إسماعيل بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، ص٢٠، ط٣، (منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية/١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

(٢) تحكيم العقول في تصحيح الأصول، المحسن بن كرامة الجشمي، المؤسس: عبد السلام بن عباس الوجيه، د.ط، ص ٢٥، (مؤسسة الإمام: زيد بن علي الثقافية) وفي نفس المعنى راجع: الرسالة في نصيحة العامة ص ٨٨.

– وفي نفس السياق يحدد الإمام يحيى بن حمزه (٦٦٩-٧٤٩هـ) النسق اللازم في إقرار العقائد بإقرار القول بأن معرفة الله تعالى واجبة بالنظر ويلزم بالنظر معرفة أنه حكيم، وحكمته تقتضي سائر أصول العقيدة من بعثة الأنبياء إلى الإمامة(١).

أما أحمد بن يحيى بن المرتضى (٧٦٤-٨٤٠هـ) الزيدي الذي صار معتزليا، فلم يكن مستغربا أن يحذو حذو المعتزلة ويجعل النظر أول ما يجب على المكلف لأنه يؤدي إلى معرفة الله، ولا يعفى منه مكلف عاقل كما لا يصح تأجيله بخلاف سائر الواجبات، ويجوز التكليف العقلي من السمعي في باب الشريعة(٢).

– ومن الزيدية المعاصرين من يردد نفس ما قال به الزيدية الأولون في أول الواجبات على المكلف معرفة الله (ﷻ)، مستشهدا في ذلك بالعديد من الآيات القرآنية التي فيها دلالة للعباد على أن أهم وسائل المعرفة والعلم هو النظر والتفكر. كقوله تعالى: {**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**} [الغاشية: ٢٠](٣).

تعقيب على المبحث الثاني:

بعد بيان منهج المعتزلة وأصولهم الخمسة عامة والتوحيد خاصة، وأثر ذلك على الزيدية اتضح لي ما يلي:

أولًا: ضرورة إفراد وتمييز موقف الإمام زيد بن على بن الحسين (رضي الله عنه)، عن من جاء بعده لأنه لم يكن له نهج عقدي مخالف لمنهج السلف الصالح في ترتيب مصادر الاستدلال: الكتاب والسنة والإجماع، وإن كل ما صدر عنه في مسائل ورثها عن آبائه (رضي الله عنهم).

---

(١) **ينظر**: الزيدية ص ٢٦٠.

(٢) **ينظر**: راجع القلائد في تصحيح العقائد مقدمة البحر الزخار ص ٧٣.

(٣) **ينظر**: الزيدية نظرية وتطبيق، ص ٥٢.

ثانيًا: لم يكن التأثير المعتزلي على الزيدية بعد الإمام زيد على وتيرة واحدة في التأثر بالمنهج، بل وجد لمنهج المعتزلة مؤيد ومعارض، متابع ومبتعد، ومتأثر وغير متأثر؛ بينما كان الأثر المعتزلي جليا على الزيدية في اعتبار النظر والفكر أول ما يجب على المكلف تماما كما هو الحال عند المعتزلة لكونه شرطا في حصول كمال العلم بالوحدانية وما ترتب عليها من مسائل عقدية وشرعية.

ثالثاً: الأصول الخمسة عند المعتزلة خالفها الزيدية بالإجماع، وقبلوا أربعة منها فقط دون المنزلة بين المنزلتين الذي استعاضوا عنه بالإمامة كأصل خاص بهم تبعا لأصلهم الشيعي، وكان منشأ الخلاف مسمى مرتكب الكبيرة بين فاسق فقط عند المعتزلة، أم كافر نعمة وفاسق كما عند الزيدية.

رابعًا: وضع أحد أئمة الزيدية وهو حميدان بن يحيى أصولا خاصة به، خلاف ماعند المعتزلة والزيدية وجعل الإمامة الأصل الثاني بدلا من الرابع كما هوالحال عند سائر الزيدية.

خامسًا: بالنسبة للتوحيد عند الزيدية، فإنه لا يختلف عن التوحيد عند المعتزلة بكمال تنزيهه وتمجيده وتقديسه (ﷻ) عن أن أي تمثيل أو ند أو شبيه.

وبذلك أكون قد انتهيت من بيان منهج المعتزلة وأصولهم، ومعنى التوحيد وما يترتب عليه عندهم، مع بيان أثره على الشيعة الزيدية في كل مسألة، ويتبقى لدينا ما يتعلق بالتوحيد من مسائل في ذات الله وصفاته، وما يتصل بها من قول المعتزلة بخلق القرآن الكريم، ونفي رؤية الله (ﷻ) يوم القيامة، وهو ما أتناوله في المبحث الآتي.

المبحث الثالث
آيات الصفات الموهمة للتشبيه ورؤية الباري عند المعتزلة وأثرها على الزيدية

المطلب الأول
آيات الصفات الموهمة للتشبيه عند المعتزلة

أولا: المعتزلة والآيات الموهمة للتشبيه:

بناء على رأي المعتزلة السابق في الصفات الذاتية ؛ كان لهم موقف من آيات القرآن الكريم التي تضمنت إثبات الصفات والأفعال، وقد توهموا منها تشبيهها للمولى جل شأنه بخلقه، سواء أكانت صفات الذات الخبرية التي ذكرت اليد {**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**} [الفتح: ١٠].

والوجه {**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [القصص: ٨٨]، والعين (**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**) [طه: ٣٩].

أم صفات الأفعال الخبرية، كالاستواء {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} [طه: ٥]، والعلو والفوقية المكانية نحو: {**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**} [آل عمران: ٥٥]، وغير ذلك من الآيات الموهمة للتشبيه، فأوجب المعتزلة صرفها عن ظاهرها بتأويلها لمعانٍ عقلية آخرى لما تؤدي إليه من مماثلة مع الحوادث وتشبيه بهم، مما يتنافى مع مفهوم التوحيد وقاعدة التنزيه، والقول بإن إثبات الصفات الواردة في هذه الآيات سيكون سببا في إثبات شريكا لله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا في القدم والأزلية، وسائر الصفات التي يمكن أن يشاركه فيها الحوادث ولو اسمًا، فاختاروا نفيها بدايةً وتأويلها تأويلًا عقليًا بما يناسب منهجهم، وأوَّلوا كل ما يخالف قاعدة التنزيه وسلموا بما وافق البرهان العقلي، فكان للعقل الكلمة

الأولى والأخيرة، والحكم بين الآيات المتشابهات[١]، اعتقادا منهم أن في إثباتها إثبات لصفات قديمة زائدة على الذات مما يؤدي إلى الشرك[٢].

- فرفضوا الاستواء الوارد في الآية الكريمة {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} [طه: ٥] عند من قال بمعناه القيام؛ باعتباره من صفات الأجسام وما ترتب على ذلك من أن يكون الله تعالى جسما، وأولوه، بمعنى الاستيلاء والاقتدار والملك، والغلبة.

- واستشهد القاضي عبد الجبار على ذلك ببيت للأخطل يدل على معنى الاستواء بالاستيلاء، حيث قال:

قد استوى بشر على العراق ** من غير سيف ودم مهراق[٣]

بمعنى استولى، وجعل القاضي العرش في الآية الكريمة ههنا بمعنى الملك، ووصف تخصيصه بالذكر لأنه أعظم ما خلق الله[٤]، و{**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه: ٣٩]؛ بأنه ذو العين لا يكون إلا جسمًا، بينما المقصود عندهم لتقع الصنعة على علمي؛ فالعين تورد بمعنى العلم، وإلا لزم أن يكون لله عيون كثيرة معنى الذات[٥].

---

(١) **انظر**: مقالات الإسلاميين، ج١ص ٢٣٦.

(٢) **راجع**: في ذلك على الترتيب: شرح الأصول الخمسة صفحات متفرقة: ١٨٣، ٢٩٤، ١٢٥، ٤٤٧، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ٢٤٥/٤، المحيط بالتكليف، صفحات متفرقة، ٣٥-٣٧، ٢٠٨ وما بعدها).

(٣) الأزمنة والأمكنة، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، ص٣٦، ط١ (درا الكتب العلمية/ بيروت: ١٤١٧هـ).

(٤) **يراجع**: الأصول الخمسة، تحقيق الإمام: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ص١٥٠-١٥١.

(٥) **راجع**: المصدر نفسه، ص١٥١ ومابعدها.

– <u>أما صفة الكلام الإلهي</u>[1] كما ورد في قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤] ونحوها من الآيات التي ورد فيها الكلام، فصرفوه أيضا عن ظاهره ونفوه عنه (ﷻ)، وليس الكلام صفة لله، لأنه الكلام من خلقه وإبداعه بإرادته وقصده في جسم ما، فهو فاعل الكلام، ومحدثه، وخالقه على هيئة مخصوصة؛ بصورة الحروف المنظومة والأصوات المقطَّعة المعبرة والدالة على معانٍ مخصوصة في الأجسام، وبالتالي لا يجوز أن يكون الكلام معنى ولا صفة قائمة بذاته القديم تعالى؛ حتى لا ينسب إليه معنى الحدوث أو يصير محلا للحوادث، والمحل متحيز والمتحيز محدث وقد ثبت قدمه (ﷻ)، ومن قال إن كلام الله معنى قائم بذاته، كأنما يقول إن في بدن الميت حياة وقدرة وشهوة، ومن قال إن الكلام قديم وقائم بذاته، فإنه قد أدى إلى تعدد القدماء وهو كفر وشرك[2].

ثانيًا: أثر المعتزلة في الآيات الموهمة للتشبيه على الزيدية:

١ – بالنسبة لصفات الذات الخبرية: إذا ثبت لدينا تأثر غالبية أئمة الزيدية بنفي الصفات عند المعتزلة باستثناء الإمام الشوكاني؛ وبغض النظر عما أورده الإمام حميدان منسوبًا للعترة بينما هو نفي للصفات كالمعتزلة، وبغض النظر عن انتقاده للمعتزلة، فإن الزيدية في الصفات معتزله، وبنفس القدر يمكن قول

---

(١) اكتفيت هنا بعد آيات السمع والبصر بذكر صفة الكلام وحدها دون ما ارتبط بها من قول المعتزلة بخلق القرآن، نظرا لضيق المقام، ولأن خلق القرآن تابع لأصل العدل عند المعتزلة، لاعتبارهم القرآن الكريم فعلا من أفعال الله، يجوز أن يحدثه ويخلقه أو لا. **راجع:** الأصول الخمسة بتحقيق الإمام: أحمد بن الحسين، ص ٣٥٧، و هذا البحث يدور حول أصل التوحيد وما يتعلق به من مسائل بصورة مباشرة.

(٢) **راجع:** للقاضي عبد الجبار الأصول الخمسة، ص ٣٦٢-٣٦٦)، المغني، ج٧ص ٩٦، وكذا المحيط بالتكليف، ص٣١١.

هذا في موقفهم من الصفات الموهمة للتشبيه، سواء أكانت صفات ذات خبرية، كما في أقواله تعالى: {**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**} [الفتح: ١٠]، والوجه {**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [القصص: ٨٨]، والعين {**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه: ٣٩].

أم صفات أفعال خبرية، كالاستواء {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} [طه: ٥]، والعلو والفوقية المكانية {**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**} [آل عمران: ٥٥]، وغير ذلك من الآيات الموهمة للتشبيه، التي أوجب المعتزلة صرفها عن ظاهرها بتأويلها لمعان آخرى لما تؤدي إليه من مماثلة مع الحوادث وتشبيه بهم، مما يتنافى مع قاعدة التنزيه في مفهوم التوحيد.

– فالزيدية أوَّلوا هذه الصفات تماما كما عند المعتزلة، وكانوا حريصين على وصف تأويلهم أنه قائم على النظر والتفكر لا بالتقليد والتلقين وأنَّ الآيات التي ذكر فيها الجوارح والأفعال رجع الزيدية فيها إلى التماس معانيها اللائقة بجلال الله وعظمته وقدسيته من محكم القرآن الكريم نفسه، ومن دلالاتها في اللغة العربية؛ تطبيقاً لقوله تعالى: {**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**} [آل عمران: ٧][(١)].

– ويعتبر الزيدية أنفسهم سواء الأئمة من أهل البيت، أو الكُتَّاب والمحققين المعاصرين أن تأويل الآيات الخبرية هو حق لآل البيت النبوي الكرام؛ فهم أهل التأويل ولا معنى لكونهم أهلاً له إلا كونهم ورثة لعلمه، وأنهم أعلم الأمة بمحكمه ومتشابهه، ومجمله ومبينه، وخاصه وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه

(١) **راجع:** الزيدية نظرية وتطبيق، ص٥.

ومنسوخه، وإيجابه وحظره، وإباحته، وزجره وندبه، ومقدمه ومؤخره، ومجموعه ومفصله، وصريحه وكنايته، وقصصه وأمثاله، ونحو ذلك مما لا يجوز لأحد غيرهم تأويله، إلا بعد معرفته ومعرفة كون محكمه أصلاً لتأويل ما عداه، وكل مخالف لهم في ذلك من علماء العامة فإنه مخالف للمحكم ومتعلق بالمتشابه ونحوه مما يوافق هوى نفسه، وآراء شيوخه(١).

– فقد ورد عن الإمام زيد أنه أثبت الصفات الخبرية، سواء صفات ذات، أو صفات أفعال، فأثبت الوجه واليدين، والنزول الإلهي، والاستواء على العرش، فجاء في مجموع الإمام زيد بن علي في (باب صدقة السر) ما نصه: "حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): إن صدقة السر تطفيء غضب الرب تعالى، وإن الصدقة لتطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار، فإذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها من شماله فإنها تقع بيمين الرب (ﷻ)، وكلتا يدي ربي (ﷻ) يمين فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تصير اللقمة مثل أحد".

– وذكر الحديث وورد أيضا في كتاب من أمهات كتب الحديث عند الزيدية، وبمنزلة البخاري عندنا في باب صدقة السر كتاب العلوم الشهير بأمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن على– حفيد زيد وأحد أئمة وأعلام الزيدية (ت٢٩٠هـ)– والكتاب، وغيرها من كتب أحاديث الزيدية (٢).

٢– **أما صفات الأفعال الخبرية:** كالنزول الإلهي إلى السماء الدنيا، فجاء في مجموع الإمام زيد أيضا في (باب فضل الحج وثوابه) ما نصه: حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: لما كان عشية عرفة ورسول

(١) **راجع:** التصريح بالمذهب الصحيح، الإمام: حميدان بن يحيى، ج١ص ٢١٦.

(٢) كما ورد عند الإمام: البخاري، مع زيادة (وكلتا يديه يمين) من كتاب رياض الأفهام للإمام المهدي، من البحر الزخار ج١– ص ١٥٨.

الله (ﷻ) واقف أقبل على الناس بوجهه فقال: مرحبا بوفد الله – ثلاث مرات– الذين إذا سألوا أعطاهم الله ويخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا ويجعل لهم في الآخرة مكان كل درهم ألفا، ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فإنه إذا كان في هذه العشية هبط الله (ﷻ) إلى سماء الدنيا ثم أمر الله ملائكته فيهبطون إلى الأرض فلو طرحت إبرة لم تسقط إلا على رأس ملك، ثم يقول (ﷻ): ياملائكتي انظروا إلى عبادي شعثاً غبرا قد جاؤوني من أطراف الأرض هل تسمعون ما قالوا؟ قالوا: يسألونك أي رب المغفرة. قال: فأشهدكم أني قد غفرت لهم – ثلاث مرات– فأفيضوا من موقفكم مغفورا لكم ما قد سلف"[1].

– و "ثمة ملاحظة موضوعة بعد الحديث منسوبة لزيد بن علي يقول فيها: إن الله أعظم من أن يزول، ولكن هبوطه: نظره (ﷻ) إلى الشيء.. وقد تكون العبارة محاولة من البعض لنفي موافقة زيد لأهل السنة موافقة تامة في هذه المسألة لكن لا أحد من أهل السنة يقول إن النزول الإلهي شبيه بنزول المخلوقات بل هم يؤمنون بالمعنى دون تشبيه أو تكييف[2].

– وقد أوَّل الإمام زيد (رضي الله عنه) بعض صفات الذات ونقله عنه الزيدية من بعده؛ مثل الإمام الهادي (٢٤٥هـ–٢٩٨هـ) في تأويل صفات الذات الخبرية،

---

(١) **راجع:** المجموع الحديثي والفقهي المسمى بـ (مسند الإمام: زيد) (١٩٨)؛ وكذا انظر في نفس المعنى أمالي الإمام: أحمد بن عيسى بن زيد بن علي أمالي أحمد بن عيسى (رأب الصدع) (١/٦٧٠ نقلا عن الحدائق الوردية في بيان حقيقة أصول الدين عند الزيدية المتفق مع سائر الأمة المحمدية، علي بن أحمد بن ناصر مجمل، بدءا من ص ٩٩، ط٣ (وما بعدها، (دار النشر للجامعات/ صنعاء/٢٠١١).

(٢) **راجع:** التوحيد والعدل في عقيدة الإمام: زيد(عليه السلام)الأستاذة: أمة القوي حجر، مطبوعات مجموعة الإمام الباقر (عليه السلام)، مدونة الإمام الباقر https://imamalbaqir.wordpress.com

كالوجه، واليمين، والساق، وصفات الأفعال كالسمع والبصر والمجي والنظر، بصرفها عن ظاهرها إلى معان تليق بجلال الله وتنزيهه وباستشهادات من القرآن الكريم نفسه برد المتشابه إلى المحكم، بحيث لا يتعارض مع ما يليق بالله تعالى.

– فتأولوا اليمين بالقوة: في قوله تعالى: {**وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**} [الزمر: ٦٧]، وأوّلها محمد بن القاسم بقدرته وسلطانه وملكه لا يشاركه فيه مشارك ولا يملكه غيره مالك[١].

– أما الوجه أيضًا كما في قول الله تعالى: {**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [القصص: ٨٨]، فنُسب إلى الإمام زيد بن علي أن الوجه معناه: إلا (هو) أي كل شيء هالك إلا الله كما عند الهادي وجهه أي الذات المقدسة.

– وأما الساق: في قوله تعالى: {**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**} [القلم: ٢٤]، فأولوها بالشدة لأنه في سياق هول يوم القيامة.

– وأما الاستواء في قول الله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} [طه: ٥]، فقد قال الإمام زيد في معناه معناه: علا وقهر. والعرش: أي العِزّةُ والسلطان، فلم يثبت زيد عرشا حقيقيا ولا علوا حقيقيا، ولم يُفوّض معاني الآية. والاستواء عند الهادي هو الاستيلاء والغلبة و قال فيه ذلك مشهور في اللغة.

–والعرش قد يراد به الملك؛ وذلك مما لا يختلف فيه أهل اللغة، واستشهدوا فيه أيضا كالمعتزلة ببيت الأخطل المتقدم ذكره:

قد استوى بشر على العراق ** من غير سيف ودم مهراق

– وأما الكرسي في قول الله تعالى: {**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**} فإن الزيدية لا يُثبتون الكرسي بمعناه الحقيقي، ولا يُفوِّضون معناه، بل يثبتونه

(١) **راجع**: الشرح والتبيين، مجموع الأعمال، ص٢٢.

ويؤولونه بمعنى العلم واستفاضوا في وصف وسعه السماوات والأرض وكأنما اشتمل على السماوات السبع فأخذ بأقطارها وكذلك اشتمل على الأرضين السفلى فأحاط بأقطارها.

- والمجيء: في قوله تعالى: {**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**} [الفجر: ٢٢]، معناه جاء أمر ربك(١).

- والسمع في قوله تعالى:{**أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**} [الزخرف: ٨٠]؛ معناه العلم.

- وأما البصر: فآلته في الإنسان العين، والله لا يحتاج إلى عين، وبالرجوع إلى القرآن نجد أنه حينما يذكر العين لا يعني إلا العلم أيضا نحو قوله تعالى: {**وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**} [طه: ٣٩]، وقوله تعالى: {**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا**} [القمر: ١٤] والمعنى بعلمنا.وزاد محمد بن القاسم في معناهما معنى الإدراك للدلالة لخلقه على دركهم وعلمه لأصواتهم وجميع أشخاصهم وهيئاتهم وكل ما يتعلق بهم على نحو محيط بما ظهر وبطن؛ وبعُد وقرُب درك ما لا يفوته شيء من المدركات مهما قل أو كثر(٢).

٣- **وبالنسبة لأثر المعتزلة عليهم في صفة الكلام الإلهي:** فيثبته الزيدية على صورتين، ما نسبه الإمام حميدان بن يحيى إلى العترة إثباتهم أن الله متكلم ولكن لا بآلة، بخلاف المخلوقين. والذي يدل على بطلان قولهم: إنه لو لم يكن

---

(١) التوحيد والعدل في عقيدة الإمام: زيد (عليه السلام) الأستاذة: أمة القوي حجر، وفي نفس المعنى: التصريح بالمذهب الصحيح، للإمام حميدان بن يحية، ج٢ص٢١٦؛ التبصرة في التوحيد والعدل، للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ص٣٩ وما بعدها، ط١ (التراث الإسلامي/اليمن صعدة/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

(٢) **راجع:** كتاب الشرح والتبيين، مجموع أعمال ورسائل الرسي، ص٦.

متكلماً فيما لم يزل لكان ساكتاً أو أخرس: أن السكوت والخرس من صفات آلة دون زيادة على ذلك[١].

بينما كل من الحاكم الجشمي، وابن المرتضى، فذهبا في الكلام مذهب المعتزلة من أن كلامه (ﷻ) ليس كلاما حقيقيا بحروف وأصوات؛ بل هو فاعل الكلام وخالقه لا في محل، منعا للوصف بالجسمية، والقول بخلقه الكلام في محل، أي كما خلقه في الشجر فسمعه موسى (عليه السلام)، فالشجر كان محلا للكلام الذي أحدثه الله المتكلم في الشجر، فالمتكلم هو الله لا الشجر، كما أن أحدنا يتكلم باللسان واللسان محل الكلام والمتكلم هو الإنسان لا اللسان[٢].

– ولأنه لما كان الكلام عبارة عن حروف وأصوات، فصار الكلام فعله، إذ لو كان الكلام صفة لذاته، للزم كون ذاته على صفة الحروف، ولكان ذلك موجبا لقولنا كلام الله محدث مخلوق أي المخلوق هو الله، ويفيد حلول الكلام فيه، وإنما تكلم بمعنى فعل الكلام، كمتفضل بمعنى فعل الفضل غي[٣].

– **ولذلك يقول ابن المرتضى في مقدمة البحر الزخار:** "وكلام الله تعالى فعله الحروف والأصوات. وقيل هو الله. وقيل هو بعضه: الكلام هو الحروف والأصوات وهي غيره تعالى"[٤].

– وكعادته يقف الإمام الشوكاني في التأويل موقفا وسطًا، إذ وصف مذهب الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومنهم آل البيت في النظر إلى الصفات أنه إيراد الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل،

---

(١) مجموع أعمال الإمام: حميدان، ج١ص٤٦، ٦٩. https://al-majalis.org/books/wp-content/uploads/ebooks

(٢) الرسالة في نصيحة العامة، الحاكم الجشمي، ص١٠٤.

(٣) **راجع:** القلائد في تصحيح العقائد، ص٥٦.

(٤) صفحة ٦١.

وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وأمسكوا عن القيل والقال، وقالوا قال الله هكذا ولا ندري ما سوى ذلك ولا تعلمه ولا تتكلم بما لا تعلمه، فإن أراد السائل أن يظفر بزيادة على الظاهر زجروه عن التعرض فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه بالوقوع في بدعة من البدع، وجعل هذا هو مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم والذين يلونهم داعيا إلى ترك التمذهبات في الصفات والراحة مما جاء به المتكلمون واصطلحوا عليه، ثم يعود في وسط كلامه يقول: ولا تأويل متعسف، ولا أدري صراحة أهذا إمساك عن التأويل والتمسك بالتفويض كما عند السلف، أم تأويل غير متعسف بمعنى خاص أي أنه يليق بجلال الله وتنزيهه؟!(١).

هذا وقد جاء عند مفكري الزيدية االمعاصرين أن الزيدية في موقفها من الصفات الموهمة للتشبيه، قد حافظت على روح التمسك بعقيدة العترة وبمنهجهم في الأصول والفروع؛ وعلى رأسها روح اعتقاد الإمام زيد بن علي، الذي هو قول جماعة العترة، إذ كانت عقيدة الإمام زيد هي نفسُها عقيدةُ رسول الله (ﷺ) والإمام علي والحسنين (رضي الله عنهم) جميعا، و هي تنزيهُ الله تعالى عن المثل والشبيه؛ فلا مثل له يشابهه ولا ند يكافئه، وكان منهج الإمام زيد بن علي في آيات الصفات الموهمة للتشبيه هو تنزيه الله تعالى عن الاعتقاد بظواهر الآيات المتشابهة، فلم ينسب إلى الله تعالى الأعضاء والجوارح، ولا المعاني التي تضاد التنزيه(٢).

---

(١) **راجع:**، مجموع١٩٤، من ص٥٥-٩٥ مخطوط نقلا عن الزيدية، ٤٤٦، الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، مجموع ١٩٤، من ص ٥٥ - ٥٩ مخطوط.

(٢) **راجع:** الحدائق الوردية في بيان حقيقة أصول الدين عند الزيدية المتفق مع سائر الأمة المحمدية ص٩٩؛ التوحيد والعدل في عقيدة الإمام: زيد (عليه السلام)) الأستاذة: أمة القوي حجر.

وعلى الصورة السابق؛كان تأويل الزيدية لآيات الصفات الموهمة للتشبيه، وكان منها ما فيه اتفاق بينهم وبين المعتزلة، ومنها ما فيه اختلاف؛ كالاتفاق في تأويل الوجه بالذات الإلهية، والعين {**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**} [طه: ٣٩]. عند العلاف، أولها بالعلم، ومن تبعه في ذلك كالقاضي عبد الجبار، واليد: القوة، والاستواء الاستيلاء والغلبة، العرش الملك.

– وأما النزول فقد رفض المعتزلة نسبة النزول الموهم للحركة والانتقال من مكان إلى مكان إلى الله، وأوجبوا صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يليق بتنزيهه (ﷻ) والبعد به عن التشبيه والمماثلة والتجسيم، و الساق كذلك رفض المعتزلة إثباتها على معناها الظاهر وأولوها بالشدة.

– وعلى تلك الصورة كان تأويل الإمام زيد، والإمام الهادي وسائر الأئمة من بعده، وقد وصف تأويلهما بمراعاة تنزيهَ اللهِ تعالى عن الاعتقاد بظواهر الآيات المتشابهة، فلم ينسب إلى الله تعالى الأعضاء والجوارح، ولا المعاني التي تضاد التنزيه.

المطلب الثاني
رؤية الباري يوم القيامة عند المعتزلة، وأثرها على الزيدية

أولا: المعتزلة ورؤية الباري يوم القيامة.

يُعِد نفي المعتزلة رؤية المؤمنين الله (ﷻ) يوم القيامة رؤية بصرية حقيقية من أهم المسائل التي رتبوها على أصل التوحيد، ولا تقل هذه المسألة في أهميتها عما سبقها من المسائل كنفي الصفات الذاتية عن الله (ﷻ)، وتأويل المتشابه من آياتها تأويلا عقليا؛ فكان القول باستحالة رؤيته تعالى؛ لأن الرؤية البصرية تستلزم إثبات الجهة والمقابلة، وانطباع صورة المرئي للرائي، مما يتنافى مع التنزيه له (ﷻ)، بإثبات الجسمية والجهة والحدوث، ومن كان حادثا تجوز عليه الحاجة، والزيادة والنقصان، ولهذا كان مذهبهم القول باستحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة.

– واستدل المعتزلة على استحالة الرؤية بالعقل والسمع معا، ومنه قوله تعالى: **{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** [الأنعام: ١٠٣] فسووا بين الإدراك والرؤية في اللغة، فكان نفي الإدراك الوارد في الآية الكريمة نفي للإدراك والرؤية معا[1]، وبقوله تعالى: **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** [القيامة: ٢٢–٢٣]، تأولوا ناظرة أي منتظرة ثوابه ونعيمه من الرحمة أو ثوابه أو جنته، لأنه (ﷻ) عندهم لم يقل صراحة ناظرة بالبصر.

– كما احتجوا برفض الله (ﷻ) لطلب موسى (عليه السلام) **{قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي}** [الأعراف: ١٤٣] واتخذوا من الآية الكريمة دليلا على منع الرؤية من الله لنبيه ليعلم أصحابه امتناعها لأنهم لم يقنعوا رفضه تعالى من قبل **{أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً}** [النساء: ١٥٣]، وكذا رفض المعتزلة الاستدلال بالحديث

(١) **راجع:** المحيط بالتكليف، ص٢١٢.

الشريف «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[١].

ورفض القاضي عبد الجبار هذا الحديث الشريف وشكك في صحة رواته وعدم العلم وقال إن القرآن لا يعترض عليه بخبر من يجوز الغلط عليه، وجعل كل الأخبار المروية في باب الرؤية أبعد من صحة الاستدلال بها لأنها أخبار آحاد بينما مسألة في أهمية رؤية الباري لا يصح فيها إلا القطع.

وكما سبق وأوَّلت المعتزلة آيات الصفات الخبرية وكل ما من شأنه اقتضاء الجسمية والجهة، ويوجب المشابهة والمماثلة بين الله (ﷻ)، وبين المخلوقات، فقد أولوا أيضا آيات الرؤية وجعلوها بمعنى العلم، فيكون معنى قول القائل: رأيت الله أي علمت الله[٢].

– وعلى ذلك جاء نفي المعتزلة رؤية المؤمنين ربهم (ﷻ) بالأبصار في اليوم الآخر، تأكيدا لمعنى التوحيد وما يستلزمه من باب التنزيه، ونفي شبهة الأجسام والأعراض وأحكامهما عن الله (ﷻ)، ولذلك قيل إن: "إثبات الرؤية يؤدي إلى حدوثه، وإلى حدوث معنى فيه، وإلى تشبيهه بخلقه ... لأن الشيء إنما يرى إذا كان مقابلا أو حالا في المقابل وهذه صفات الأجسام، فيجب أن يكون القديم– تعالى– جسما، وإذا كان جسما يجب أن يكون محدثا، لأن الأجسام لا تخلو عن المعاني المحدثة، فيؤدي إلى حدوثه، ... فإذا كان إثبات الرؤية لله–تعالى– يؤدي إلى كل هذه المحالات فيجب أن ينفى عنه"[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {**وجوه يومئذٍ ناضرة**} ج٩، ص١٢٧، رقم (٧٤٣٦).

(٢) المحيط بالتكليف، ص٢١٢ ، ورسائل العدل والتوحيد، ج١ص٢٢١).

(٣) شرح الأصول الخمسة، ص ٢٧٦.

ولذلك كان إثبات رؤية الله أو اعتقاد رؤيته في الآخرة كفر أو جهل بالله، والجهل بالله كفر، ونقل عنهم الإمام الأشعري اختلافهم في جواز رؤيته بالقلوب(١).

ثانيًا: أثر المعتزلة في مسألة رؤية الباري على الزيدية.

إذا توقفنا أمام رأي الزيدية في رؤية الباري يوم القيامة، وجدنا إجماعًا منهم على نفيها والسير على نهج المعتزلة في تقرير أدلة النفي، حتى إننا لنجد من تعودنا منه التعبير عن رأي الإمام زيد وسائر أئمة آل البيت في بداية كل مسألة، وهو الإمام حميدان بن يحيى الزيدي المعروف بمعارضته للمعتزلة انضم بدوره إلى الإجماع على نفي الرؤية فأوّل الرسي (١٩٨-٢٠٢هـ) قول الله (ﷻ): {**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**} [القيامة: ٢٢-٢٣] على أن أهل العلم والإيمان -عنده- فسروا ذلك بمعنى وجوه مشرقة حسنة؛ إلى ربها، منتظرة ثوابه وكرامته ورحمته وما يأتيهم من خيره وفوائده، وإنما دركه (ﷻ) بإيمان القلوب به، والمعرفة بأنه على خلاف خلقه، وهو نفس تأويل المعتزلة.

- وأكد تأويله السابق بالمقارنة بين حال أهل النار: {**أَوْلَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**} [آل عمران: ٧٧] الذين لا يرجون من الله - جل ثناؤه - ثواباً، ولا يفعل لهم خيرا، وبين أهل الجنة الذين ينظر الله إليهم، وينظرون إلى الله - جل ثناؤه - بمعنى أنهم يرجون من الله خيرا، ويأتيهم منه خير، ويفعله بهم. ليس معنى ذلك أنهم ينظرون إلى الله جهرة بالأبصار.

- ووصف الرسي من أثبت رؤية الله بالجهل والتشبيه والنفاق، بينما الله لا محدود ولا ذو أقطار وبالتالي لا تدركه الأبصار، لأن من أدركته الأبصار،

(١) **راجع:** مقالات الإسلاميين، ص ١٥٧.

أحاطت به الأقطار، ومن أحاطت به الأقطار، كان محتاجاً إلى الأماكن، وكانت محيطة به والمحيط أكثر من المحاط به، فكل من قال: إنه ينظر إلى الله رؤية بصرية على غير انتظار ثوابه وكرامته، فقد زعم أنه يدرك الخالق، "ومحال أن يدرك المخلوق الخالق – جل ثناؤه – بشيء من الحواس؛ لأنه خارج من معنى كل محسوس، وحاس "وإنما هذه صفة خلقه (ﷻ) من الحيوانات والناس، والله (ﷻ) متعالي عن هذه الصفة"(١)(٢).

وأيضا الإمام المؤيد الهاروني (٣٣٣-٤١١هـ)، الذي ردد ما سبق إليه القاضي المعتزلي من التسوية في اللغة بين الإدراك والرؤية بالنظر، وأن نفي الإدراك الوارد في الآية الكريمة هو نفي للرؤية فكأنه قال (ﷻ): لا تدركه أي: لا تراه"، وعد الهادي نفي الرؤية لله (ﷻ) من قبيل مدحه تعالى نفسه، فيحب أن يكون إثباتها نقصا، والنقص لا يجوز على الله تعالى في الآخرة ولا في الدنيا، وأول النظر بانتظار الثواب والرحمة، ، وهو مشهور عند أهل اللغة.

– كما طعن المؤيد بدوره كالقاضي عبد الجبار في الأحاديث الواردة في الرؤية، وأن أكثرها ضعيفة إن لم تكن كلها، وأن ما صح منها إن صح ممكن تأويله بما لا يتناقض مع قدسية الذات الإلهية، وتعاليها عن صفات المخلوقين.، فمن جهة السند لا يخلو حديث منها عن مطعن من قبل رجال الجرح والتعديل المعتمدين في هذا الفن(٣).

---

(١) رسائل العدل والتوحيد، ج٢، ص١٣٣-١٣٤؛ وانظر أيضًا كتاب الشرح والتبيين من مجموع كتب ورسائل الإمام: محمد بن القاسم الرسي ص١٩-٢١؛ رؤية الله تعالى بين العقل والنقل – بحث حول مسألة رؤية الله تعالى بين النافين والمثبتين، عبد الله حمود درهم العزي، ص١٦، ط١ (دار الحكمة اليمانية/صنعاء/١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

(٢) في نفس المعنى يراجع رسائل العدل والتوحيد، ج ٢، ص ١٠٢.

(٣) **راجع:** التبصرة في التوحيد والعدل ص٤٥-٤٦.

– أما الرؤية عند الحاكم الجشمي؛ فيقف نفس الموقف الرافض لإثبات رؤيته تعالى يوم القيامة ويستدل بنفس الآيات ومؤلا لها نفس التأويلات السابقة عند أئمة الزيدية سالفي الذكر؛ وأنه تعالى: لا يدرك بشيء من الحواس الخمس، لأن إثبات الرؤية يكون نقصاً له، والنقص لا يجوز على الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولأنه لو كان مرتباً لوجب أن يكون مقابلاً أو في حكم المقابل أو حالاً في المقابل، ولو كان كذلك لكان جسماً أو عرضاً؛ وقد ثبت أنه ليس مجسم ولا عرض، وهو تعالى يرى بغير بصر، ويسمع بغير أذن، ويعلم بغير قلب، ويفعل بغير آلة؛ لأنه خالق هذه الأعضاء والحواس والآلات، فلو احتاج إلى هذه الأشياء لما قدر عليها كما لا نقدر عليها. ويعلم أنه تعالى: واحد لا ثاني له[1].

– وأما الإمام حميدان الزيدي المعارض للمعتزلة فإنه مع ذلك يحذو حذوهم ويؤول نفس التأويلات للإدراك والبصر، مؤكدا ماسُبق إليه من أن المقصود بدرك الأبصار هو رؤية العيون، وأنه لا يعقل حمله على غير ذلك، واصفا لفظ النظر بأنه مشترك لفظي بين النظر الذي هو بمعنى البصر، والنظر الذي بمعنى الانتظار؛ فلذلك لا يفهم معناه إلا بعد تأويله، وقد دل الدليل على أن الله (ﷻ) لم يرد به نظر البصر؛ لأن الله (ﷻ) قد نفاه في جوابه لموسى–صلى الله عليه– حين قال: **{رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي}** [الأعراف: ١٤٣].

– ونفس الرأي والتأويل للآيات عند الإمام ابن المرتضى لأنه لو كانت رؤية الله جائزة في الدنيا والآخر، لرأيناه الآن لارتفاع ما أسماه بالموانع الثمانية وهي: "القرب، والبعد المفرطان، والرقة، واللطافة، والحجاب الكثيف، وكون المرئي في خلاف جهة الرائي، وكون محله في بعض هذه الأوصاف، وعدم الضياء المبين"[2].

---

(١) الرسالة في نصيحة العامة، ص١٠٢.

(٢) مقدمة البحر الزخار، ص، ٥٥ وهامش نفس الصفحة.

ثالثا: آراء أخرى مخالفة لأكثرية الأئمة الزيدية.

– إذا كان كل من القاسم الرسي، والهادي، والمؤيد، والجشمي، وحميدان، وابن المرتضى قد اتفقوا مع المعتزلة وذهبوا مذهبهم في نفي رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، واتبعوا نفس التأويل للآيات الكريمة، لتوافق هذا النفي من كل اتجاه لغوي وعقلي تحت مسمى التنزيه والبعد عن التجسيم والجهة، فإننا نجد موقفا مغايرا لما عليه إجماع الأئمة السابقين، من علماء زيدية أيضا، وهو موقف الإمام محمد بن إبراهيم الملقب بابن الوزير(٧٧٥–٨٤٠هـ) الزيدي المعروف باقتراب آرائه من آراء أهل السنة ؛ ففي كتابه الروض الباسم يرجح رأي أهل السنة ورجال الحديث على رأي المعتزلة والزيدية في طعنهم في راوي حديث: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**»[١]، ويرد على طعنهم هذا بأن أحاديث الرؤية كثيرة ومستفيضة ورواتها جمع من الصحابة (ﷺ)، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وابن عباس، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأنس ابن مالك، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأيضا له رواة من التابعين كسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعمر بن عبد العزيز، وسعيد بن جبير، وطاووس، وعبد الله بن المبارك، وأئمة المذاهب الأربعة وغيرهم؛ وكل هؤلاء قد روي عنهم القول بإثبات الرؤية، بخلاف أكثر من ثمانين حديثاً في الرؤية بعضها متفق عليها مخرجة في صحيحي البخاري ومسلم وفيهما ثلاثة عشر حديثاً بل إن بعض رجال الحديث قد رووا أحاديث الرؤية عن طريق زيد بن علي (رضي الله عنهما) نفسه[٢].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) **راجع:** الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم (ﷺ) وعليه حواش لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة: بكر بن عبد الله أبو زيد=

– أما الموقف الثاني؛ فهو لباحث زيدي معاصر هو على بن أحمد ناصر مجمل، في كتاب الحدائق الوردية، وقد أورد روايات عن أئمة آل البيت الأوائل في إثبات رؤية المؤمنين الله (ﷻ) يوم القيامة.

ومن ذلك ما جاء في (مجموع الإمام زيد بن علي) في باب (فضل الشهادة) ما نصه: "حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ) للشهيد سبع **درجات: فأول** درجاته أن يرى منزله من الجنة قبل خروج روحه فيهون عليه ما به. **والثانية:** أن تبرز له زوجة من حور الجنة فتقول له أبشر يا ولي الله فو الله ما عند الله خير لك مما عند أهلك **والثالثة:** إذا خرجت نفسه جاءه خدمه من الجنة تولوا غسله وكفنه وطيبوه من طيب الجنة. **والرابعة:** أن لا يهون على مسلم خروج نفسه مثل ما يهون على الشهيد **والخامسة:** أن يبعث يوم القيامة وجروحه تنبعث مسكا فيعرف الشهداء برائحتهم يوم القيامة **والسادسة:** أنه ليس أحد أقرب منزلا من عرش الرحمن من الشهداء. "**والسابعة:** أن لهم كل جمعة زورة يزورون الله (ﷻ) فيحيون بتحية الكرامة ويتحفون بتحف الجنة ثم ينصرفون فيقال هؤلاء زوار الرحمن) انتهى.

وفي الرواية التي أوردها الباحث عن الإمام زيد في مجموعه يثبت رؤية المؤمنين الله (ﷻ) يوم القيامة في أكثر من موقف، الأول أن الشهداء أقرب منزلا من عرش الرحمن، ولا معنى لكونهم الأقرب منه إلا قربهم من الله (ﷻ) مما يقتضي رؤيته (ﷻ)، والموقف الثاني، هو مالهم من زيارة لله (ﷻ) كل جمعة فيحييهم بتحية الكرامة، ثم ينصرفون للجنة، ولا معنى للزيارة إلا برؤية الزائر للمزور (ﷻ)، مما يؤكد أن الرؤة ثابتة للمؤمنين يوم القيامة على خلاف

=اعتنى به: علي بن محمد العمران، ج١ ص ١٨٢، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع؛ وفي نفس المعنى الزيديه ص٣٦٨.

ما قال المعتزلة وما وافقهم فيه متقدموا أئمة الزيدية بخلاف الإمام زيد الذي روى عنه الزيدي المعاصر هذه الرواية[1].

وعلى تلك الصورة يمكن القول أيضا بإتباع غالب الزيدية لمذهب المعتزلة في القول باستحالة رؤية الله يوم القيامة رؤية عينية، باستثناء الإمام ابن الوزير وأحد باحثي الزيدية المعاصرين.

تعقيب على المبحث الثالث:

وعلى الصورة السابقة يتضح لنا:

أولًا: أوّل المعتزلة صفات الذات والأفعال الموهمة للتشبيه تحت مسمى إثبات كمال التنزيه، ونفي الجسمية عنه (ﷻ) ذاتا وصفاتًا وتمسكا بقوله تعالى: {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} [الشورى: ١١]، وجعلوا نفي ذلك تحقيقا لمعنى التوحيد وهكذا كان الأصل الأول من أصول المعتزلة هو التوحيد وما رتَّبوه عليه في مسألة الذات والصفات.

ثانيًا: كان نفي رؤية المؤمنين الله (ﷻ) يوم القيامة، امتدادا لحلقات النفي التي ابتدأها المعتزلة بنفي الصفات الإلهية الذاتية، والخبرية، ونفي صفة الكلام الإلهي، وتأويل كل ما يتعلق بذلك من معان وأدلة تأويلا عقليًا يتناسب مع ما اختطوه لأنفسهم من منهج عقلي من البداية تحت شعار التنزيه للباري (ﷻ).

ثالثًا: بالنظر إلى آيات الصفات الموهمة للتشبيه، أوّل الزيدية هذه الآيات كما فعل المعتزلة، وكان منها ما فيه اتفاق بينهم وبين المعتزلة، ومنها ما فيه اختلاف، ووصفوا تأويلهم بأنه حافظ على روح التمسك بعقيدة العترة وبمنهجهم في الأصول والفروع؛ متابعين فيه لعقيدة الإمام زيد هي نفسُها عقيدة رسول الله (ﷺ) وآل بيته من بعده باعتبارهم أهل العلم ولا معنى لذلك إلا الأخذ بتأويلهم كما كان التأثير المعتزلي على غالب الزيدية واضحًا في إنكار رؤية الباري يوم القيامة.

---

(١) الحدائق الوردية في بيان حقيقة أصول الدين عند الزيدية "المتفق عليها مع سائر الأمة المحمدية"، ص١٠٥، ط٣ (دار النشر للجامعات/صنعاء/٢٠١١م).

المطلب الثالث
تعقيب عام على البحث

أورد في هذا المطلب تعقيبًا على ما سبق ذكره من مسائل في هذا البحث، ابتداء من المنهج، وانتهاءً بموقف الفرقتين من رؤية المؤمنين الله (ﷻ) يوم القيامة، مرورًا بمعنى التوحيد وأول ما أوجبوه على المكلف ومفهوم التنزيه، وموقفهم من الصفات الذاتية والصفات الخبرية الموهمة للتشبيه:

أولًا: بالنسبة لمنهج المعتزلة ومن تبعهم من الزيدية وتقديم العقل على النقل – كتابًا وسنةً صحيحة– فإننا لا ننكر دور العقل في فهم وإدراك مسائل العقيدة وفي مقدمتها التوحيد، ولكن في الوقت نفسه نرفض أنْ يتقدم العقل على النقل، لأن مرتكزاتنا الأساسية أن النص أو النقل قرآنا وسنة صحيحة في المقدمة، ولابد أن يكون العقل مسبوقا بهما.

فالكتاب والسنة هما المرجعية الأولى للمسلمين وليس العقل، وهما ما يمنحان أحكام العقل قيمتها، فالكتاب منزل، والعقل المدرك حجة الله على الخلق ومن ثم لابد من إخضاع العقل للنقل وليس العكس، وليس ثمة تضارب بين المنقول الصحيح، والمعقول السليم، ولا غنى عن أحدهما في تلقي المعرفة، وبينهما من الصلة ما لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر.

وهناك الكثير من آيات القرآن الكريم التي تجمع الحجج السمعية والعقلية معا، مما يدل على عدم انفكاكهما، كما لم يحظ العقل بمكانة كما في الإسلام، ولولا أن المقام يضيق عن بيان ذلك لأوردت من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ما يؤكد الخطاب الإلهي الموجه دائما لأولي الألباب والأبصار ممن يعملون على إعمال العقل بالتدبر والتفكر للاعتبار والعظة.

ومن ذلك قول الله تعالى: {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**} [محمد: ٢٤]، وقوله جل شأنه {**فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ**} [الحشر: ٢]؛ فالأمر

بالسير والاعتبار ورد الشيء إلى نظائره هو إعمال للعقل بتوجيه من النص، فالأصل إذن هو الكتاب والسنة الصحيحة، وإخضاع العقل للنقل وليس العكس، وبعدها يتكامل النقل والعقل(١).

ثانيًا: أول ما أوجبه المعتزلة ومن وافقهم من الزيدية على المكلف: من معرفة الله (ﷻ) وتوحيده وسائر ما يجب له بالنظر؛ فإننا لا ننكر دور النظر أيضا، لأنه بالإضافة لكونه تعالى مركوز في الفطر كما في قوله: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى}** [الأعراف: ١٧٢]، وقوله: **{أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}** [إبراهيم: ١٠]؛ إلا أنه لما كانت كل الفطر ليست على قدر واحد من النقاء والسلامة مع تغيرها باستمرار تبعا لما يطرأ عليها من متغيرات قد تكون سببا لسلامتها وبالقدر نفسه لفسادها؛ فليست النفوس إذن على وتيرة واحدة من الحال، فيجب على العباد النظر والاعتبار بشواهد ربوبيته تعالى في كونه والاستدلال على وحدانيته بآثار قدرته، لكن هذا الوجوب لا يعرف إلا عن طريق الشرع لا عن طريق العقل، والذي اتفق عليه أهل الحق أنه لا يدرك وجوب واجب في حكم التكليف بالعقل، فمدارك موجبات التكليف إنما تكون بالشرائع، والعقل وحده لا يدرك واجبًا ولا محرمًا قبل استقرار الشريعة، فمعرفة الله واجبة بالشرع، وهذا ما اتفق عليه أهل الحق(٢).

ولا بد في النظر من نصوص الكتاب والسنة، التي دعت إلى التدبر والاعتبار في آيات الله الكونية والأنفس والآفاق في مخلوقات الله لا في ذات الله

---

(١) **راجع** المدرسة الأشعرية، بين النزعة العقلية والمرجعية النصية، معالم سالم المشهداني، ص٩٣، ط١ (مكتبة أمير/كركوك العراق/١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

(٢) **راجع:** الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، ص١١٥، المحقق: على سامي النشار وآخرين، د.ط (منشأة المعارف/ الإسكندرية/١٩٦٩م).

نحو {**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**} [يونس: ١٠١]، {**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ**} [الأنعام: ١١، النمل: ٦٩، العنكبوت: ٢٠، الروم: ٤٢]، {**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**} [البقرة: ١٦٤، آل عمران: ١٩٠].

فهناك اتفاق إذن بيننا – نحن أهل السنة – وبين المعتزلة في إن المعارف نظرية ومكتسبة عن طريق النظر والاستدلال ولكن طريق وجوبها لدينا هو الشرع، وقبل الشرع لا يجب على العباد شيء خلافا للمعتزلة القائلين بوجوب معرفة الله، كما أن واجب الشكر للمنعم سمعًا لا عقلًا، خلافا للوجوب العقلي كما قال القاضي عبد الجبار في قول الباقلاني: "إن أول ما فرض الله (ﷻ) على جميع العباد النظر في آياته والاعتبار بمقدوراته، والاستدلال عليه بآثار قدرته، وشواهد ربوبيته، لأنه (ﷻ) غير معلوم باضطرار، ولا مشاهد بالحواس، وإنما يعلم وجوده على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة والبراهين الباهرة"(١).

وعلى ذلك لا نرفض النظر ولانعتبره أيضا الطريق الوحيد للوصول إلى الله وتوحيده، فهناك الشرع دائما والنظر لا وجوب له إلا بالشرع و "وجوب النظر سمعي، خلافا للمعتزلة، وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية"(٢).

ولقد قال البغدادي: "وقت صحة الإيمان والمعرفة وقت كمال العقل، ووقت وجوبهما عند اجتماع العقل والبلوغ، ولا وجوب إلا من جهة الشرع"(١).

---

(١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق وتعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص٢١، د.ط، (المكتبة الأزهرية للتراث/ القاهرة/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

(٢) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤف سعد،، ص ٤٦، (مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة/د.ت).

ثالثًا: بالنسبة لمفهوم التنزيه وما ترتب عليه:

– فإن ماحكاه المعتزلة ومن تبعهم من الزيدية عن تنزيه الذات الإلهية عن االمشابهة للحوادث، فهذا أمر واجب دل عليه الكتاب والسنة، ومنه تنزيهه عن الشريك والوالد والولد والكفؤ والضد والند والشبيه والمثيل والنظير والمعين، ونفي الحاجة والافتقارإلى غيره ونفي الجهل والعجز {**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**} [الإخلاص: ١]، وهذا مما يحمد لهم؛ فقد نفوا عن الله– تعالى – كل ذلك وأنه أيضا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وليس في جهة من الجهات الست، لكنهم بالغوا في التنزيه حتى اشتهر عنهم كأنهم لا يعبدون إلها اعتمادا على النفي والتجريد.

ومما بالغوا فيه باسم التنزيه: نفي الصفات الخبرية كالوجه والعين واليد، وإنكار الأفعال الاختيارية كالنزول، والمجيء، ونحوه، والصفات مطلقاً، كالعلم والحياة، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع والبصر، وقولهم بخلق القرآن، وإنكار رؤية المؤمنين لربهم رؤية عينية يوم القيامة، بل وإنكار القدر، وإنكار خلق الله – تعالى – لأفعال العباد، وكل ما من شأنه يوهم مجرد الوهم المشابهة بين الخالق وبين المخلوق من جراء اعتمادهم على العقل والابتعاد عن الكتاب وصحيح السنة، مما ألزمهم لوازم باطلة في الدين والعقل معا.

فالتنزيه تقديس، نعم لكن ليس إلغاء وتجريد وتشبيح، بل التنزيه إثبات لإلهٍ صانع قديم، واحدٍ أحد فرد صمد منزه عن الأشباه والأمثال متصف بصفات الجلال، مبرءٍ عن شوائب النقص، لكنه تعالى أيضا جامع لجهات الكمال، غني عما سواه؛ فلا يحتاج إلى شيء من الأشياء، عالم بجميع المعلومات؛ فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، قادر على جميع الممكنات

---

(١) أصول الدين، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ص٢١٤ (مدرسة الإلهيات/ استانبول/ ١٣٤٦هـ–١٩٢٨م).

على سبيل الاختراع والإنشاء، مريدا الجميع الكائنات، تفرد بمتقنات الأفعال، أزلي، أبدي توحد بالقدم والبقاء، وقضى على ما عداه بالعدم والفناء له الملك يحيي ويبيد، ويبدى ويعيد، وينقص من خلقه ويزيد[١].

رابعًا: بالنسبة لنفي الصفات الذاتية: فإن نفي المعتزلة للصفات عن الذات الإلهية، بغرض التنزيه ومنعا لتعدد القدماء، وقولهم إن الله جل ثناؤه لا صفات له، وأنه لا علم له ولا قدرة ولا حياة له ولا سمع له ولا بصر، وسائر صفاته (ﷻ)، فهذا النفي أمر غير مقبول أيضا ولو كان بدعوى التنزيه، فأبي الحسن الأشعري عد هذا من قبيل اللعب بالألفاظ والتحايل المؤدي في النهاية إلى تعطيل الصفات، وليس هناك فرق بين من قال بأن الله عالم بذاته، أو عالم بعلم هو ذاته، لأن كلا الرأيين فيه إنكار للصفات، كما أنَّ من قال إن علم الله هو الله فقد جعل العلم إلهًا، والإله علمًا، ولا يمكن قول إنه تعالى عالم بغير علم لما في ذلك من تناقض واضح[٢].

– وإنما أخذ المعتزلة ذلك عن المتفلسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعا لم يزل، ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا قديم، غير أن المعتزلة لم يستطيعوا أن يظهروا من ذلك ما كانت الفلاسفة تظهره؛ فأظهروا معناه بنفيهم أن يكون للبارئ علم وقدرة وحياة وسمع وبصر ولولا الخوف لأظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره من ذلك ولأفصحوا به[٣].

---

(١) **راجع:** المواقف في علم الكلام، عضد الله والدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، د. ط، (عالم الكتب/ بيروت/ نشرة إلكترونية، **وينظر:** مقدمة من العقيدة إلى الثورة (١): المقدمات النظرية بموقع مؤسسة هنداوي (hindawi.org) تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٩/١٨ الساعة: ١:٤٢ ص.

(٢) **راجع:** الإبانة، الأشعري، ص١٤٣.

(٣) **راجع:** مقالات الإسلاميين، تحقيق: زرزور، ج٢ ص ٣٦.

– وعند أبي منصور الماتريدي أيضا، إثبات الصفات لا يستلزم التشبيه؛ إذ إنه لا شبه بين حقيقة الخالق والمخلوق، ولو كان إثبات الصفات يستلزم التشبيه للزم قدم المخلوق أو حدوث الخالق، وهذا ما لا يقول به عاقل؛ فلو كان لشيء منه شبه يسقط عنه من ذلك القدم، أو عن غيره الحدث فلو وُصف بالشبه بغيره بجهة فيصير من ذلك الوجه كأحد الخلق(١).

فما يزعمه المعتزلة إذن من أن الله تعالى لو كانت له هذه الصفات لكانت أغيارًا له، وفيه إبطال التوحيد، والقول بأزلية غير الله تعالى، كلام باطل؛ لأن الصفات ليست بأغيار لله تعالى، بل كل صفة لا هي ولا هو ولا غيره؛ لأنَّ الغيرين موجودان، يتصور وجود أحدهما مع انعدام صاحبه، وذلك في حق ذات الله تعالى وصفاته ممتنع؛ إذْ ذاته أزلية، وكذا صفاته، والعدم على الأزلي محال، فانعدم حد المغايرة، وانعدام المغايرة، كالواحد من العشرة لا يكون غير العشرة، ولا عين العشرة؛ لاستحالة بقائه بدونها، أو بقائها بدونه؛ إذ هو منها، فعدمها عدمه، ووجودها وجوده(٢)؛ فليس ثمة مبرر إذن لنفي الصفات بقصد التنزيه وشبهة تعدد القدماء

– كما لا يتصور وقوع الأفعال المحكمة في العالم وما فيه من إحكام وإتقان إلا ممن له له صفات موجودة قديمة زائدة على ذاته، فهو عالم بعلم، قادر بقدرة، مريد بإرادة، حي بحياة، سميع بسمع، بصير ببصر، وليس شيئا من هذه الصفات يصح أن يكون محدثا "إذ لو كان شيئا منها محدثا لكان تعالى قبل حدوثها موصوفا بضدها، ولو كان ذلك لخرج عن الإلهية وصار إلى حكم المحدثين الذين يلحقهم النقص، ويختلف عليهم صفات المدح والذم، وهذا

(١) **راجع:** التوحيد، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تحقيق د. فتح الله خليف، ص٢٤، (دار الجامعات المصرية/ الإسكندرية/ د.ت).

(٢) التمهيد، الباقلاني، ص٢٧.

يستحيل على الله (ﷻ)، وإذا استحال ذلك عليه، وجب أن يكون لم يزل بصفة الكمال"[1].

– فالله إذن عند أهل الحق (أشاعرة وماتريدية) تثبت له صفات أزلية زائدة على الذات، وكونها صفات زائدة على الذات، يعني أن الذات تُفهم بدونها فهو عالم له علم، قادر له قدرة، حي له حياة، وكذا في السمع والبصر ومتكلم مع اختلاف في البعض، وفي كونها غير الذات بعد الاتفاق على أنها ليست عين الذات وكذا في الصفات بعضها مع بعض، وهذا لفرط تحرزهم عن القول بتعدد القدماء حتى منع بعضهم أن يقال صفاته قديمة، وإن كانت أزلية؛ بل يقال: هو قديم بصفاته وآثروا أن يقال هي قائمة بذاته، أو موجودة بذاته، ولا يقال: فيه أو معه، أو مجاورة له، أو حالة فيه لإيهام التغاير واتفقوا على أنها لا توصف بكونها أعراضاً مما يوجب إثبات المثل له وهو ليس كذلك لأن المماثلة إنما تلزم لو كان المعنى المشترك بينه وبين غيره فيهما على السواء ولا تساوي بين شيئيته وشيئية غيره ولا بين علمه وعلم غيره وكذا جميع الصفات[2].

– وأهل الحق بقولهم السابق في الصفات وإن الله موصوف بصفات الجلال والكمال، كما وصف نفسه، و مع اتصافه بهذه الصفات لا يشبه شيئا من

---

(١) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، ص١٢١، دط، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/١٤١٣هـ).

(٢) **راجع**: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمرالتفتازاني، ج٢، ص ٦٧-٧٠) طبعة دار المعارف النعمانية/باكستان/١٤٠١هـ-١٩٨١)؛ وكذا راجع: تحفة المريد، شرح جوهرة التوحيد للعلامة برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني-ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي، ص ٧٤ ط ٢ (دار الكتب العلمية/بيروت/١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

المخلوقات، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤]، وقد قامت الأدلة على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمها كقدمه (ﷻ)، وليس كونه (ﷻ) غير مشبه للخلق ينفي وجوده؛ لأنَّ طريق إثباته كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة أفعاله عليه دون مشاهدته(١).

خامسًا: أما صفة الكلام الإلهي: التي نفاها المعتزلة ضمن نفيهم الصفات الذاتية ورتبوا عليها القول بخلق القرآن، فإن أهل الحق يقولون إن الكلام صفة لله تعالى أزلية قائمة بذاته، والباري متكلم بكلام قديم أزلي نفسي أحادي الذات، ليس بحروف ولا أصوات، مغاير للعلم والقدرة والإرادة وغيرها، وساقوا على ثبوت صفة الكلام الأدلة النقلية والعقلية للحق (ﷻ)(٢).

وبالتالي يجب الإيمان أن الله (ﷻ) لم يزل متكلمًا بكلام مسموع مفهوم مكتوب {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: ١٦٤] وقال النبي (ﷺ) فيما رواه عنه عدي بن حاتم: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(٣) (٤).

سادسًا: أما تأويلهم آيات الصفات الخبرية – الموهمة للتشبيه تأويلا عقليًا: فقد بالغ المعتزلة في التأويل، وللحق لم يكونوا وحدهم من أوَّلوا، لكنهم كانوا

---

(١) **راجع:** رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ص ١١٩.

(٢) **راجع:** آيات الصفات بين الأشاعرة وابن تيمية، د. محمد البيومي، ص٣٢٧، ط١(شركة الوابل الصيب للإنتاج والنشر/القاهرة/١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب: من نوقش الحساب عُذِب، ج٨، ص ١١٢، رقم (٦٥٣٩).

(٤) **راجع:** المتكلمون في ذات الله، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، ص٣٠٢، ط١ (مكتبة مدبولي/القاهرة/٢٠٠٥م).

الأكثر تطرفًا في التأويل ليتفق مع دلالة العقل، بينما أول أهل الحق في أضيق الحدود وللضرورة، حتى كان منهم من رفض التأويل أصلا، مع إثبات الصفة الخبرية، وإقرارها على الوجه الذي يليق بذاته (ﷻ)، دون مشابهة لما عند المخلوقين فاستوى الرحمن على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، كما أن له (ﷻ) وجها بلا كيف، كما قال: {**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**} [الرحمن: ٢٧].

وأن له (ﷻ) يدان بلا كيف، كما قال: {**خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**} [ص: ٧٥]، {**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**} [المائدة: ٦٤]، وأن له (ﷻ) عينان كيفما قال: كما قال (ﷻ): {**تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ**} [القمر: ١٤].

ومن زعم أنَّ أسماء الله غيره كان ضالا؛ ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفى ذلك كما نفته المعتزلة، كما لم يتعرضوا في أمور الآخرة لتأويل تبعا لمنهجهم في تقديم النص على العقل(١)، والحق أنه ليس بين صفات الخالق وصفات المخلوقين الحوادث أي مشابهة سوى في اللفظ أو المسمى، وعلى ذلك سار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم فكان إيمانهم إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل كما أشار الإمام حميدان والسبحاني عن عقيدة الإمام زيد وآل البيت الكرام.

سابعًا: أما نفي رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة، والتي قال المعتزلة باستحالتها، وأولوا آيات وأحاديث الرؤية تأويلًا عقليًا لتوافق مذهبهم باستحالتها، فإن أهل الحق أثبتوها بلا كيف ولا انحصار، لأنها واجبة سمعا بالنص القرآني

(١) **راجع:** الإبانة، الأشعري، ص١٣٩؛ وأيضا: الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين، د. ناهد يوسف رزق، ص٤٤ (مكتبة خلود/ميت سليل/د.ت).

والحديث الصحيح، على أن كل موجود يجوز رؤيته، ولما كان الله موجودا فيجوز رؤيته، كما اعتمدوا على نفس الأدلة السمعية التي أولها المعتزلة لنفي رؤيته تعالى استخدموها لإثباتها[1].

(١) راجع: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب– القاضي: أبو بكر الباقلاني، المحقق: عماد الدين حيدر، ص ٣٠٢، ط١ (مؤسسة الكتب الثقافية/لبنان/١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م) المواقف للإيجي ج٣ص١٥٧، وللتوسع الإنصاف للباقلاني، ٢٥، ١٧٦، ١٩٣، التمهيد، ٢٢٦–٢٧٩، أصول الدين للبغدادي، ٩٧–١٠٢، غاية المرام، ١٥٩–١٧٨، الإرشاد، ١٧٦.

الخاتمة

- لما كان موضوع البحث هو: **(أثر المعتزلة على الآراء الكلامية للشيعة الزيدية - أصل التوحيد أنموذجًا)**؛ فإن النتائج ستتركز بصفة أساسية على بيان هذا الأثر المعتزلي على الزيدية اتفاقا أو اختلافا في أصل التوحيد وكل ما يتعلق به من مسائل على النحو الآتي:

١- إن هناك بالفعل ارتباط تاريخي وفكري بين المعتزلة والزيدية منذ نشأة كل من الفرقتين في أوائل القرن الثاني الهجري، وظلت الصلة قائمـــة إلى أن أفل نجم الاعتزال، عندئذ قامت الزيدية بحفظ مؤلفات المعتزلة وتراثهم وتأثر به بعضهم من القرن السادس الهجري.

٢- مالت الباحثة إلى القول بعدم تلمذة الإمام زيد بن على (ﷺ)، على واصل ابن عطاء شيخ المعتزلة ومؤسسها لاعتبارات عديدة ليس من أقلها مكانة زيد العلمية وشخصيته الفريدة رغم أنه ليس في ذلك من انتقاص لزيد، وفي المقابل ثبت تتلمذ واصل على آل البيت وبالتحديد على أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب (ﷺ).

٣- إن الزيدية في صورتها الشيعية قد سبقت المعتزلة زمنيًا، إذْ بدأت أولًا كفرقة شيعية مستقلة سياسيًا بالانحياز إلى الإمام زيد بعد رفضه من سائر الشيعة بسبب الترضي على الخليفتين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب (ﷺ)، ثم كفرقة مستقلة سياسيًا وفكريًا بعد مقتل الإمام زيد عام ٢٢١هـــ فلم يؤلفها (ﷺ)، ولم ينسبها لنفسه، ولم يفصلها عن التيار الشيعي العام، فصارت الزيدية بمثابة تخليدا لاسم زيد بن على، وتدعيما لآرائه وآراء أهل البيت وحقهم في الخلافة، ونشأت العلاقة بينهم وبين المعتزلة بسبب التأييد المعتزلي الدائم لزيد وآل البيت وحقهم في الخلافة.

٤- إنه لم يؤثر عن الإمام زيد مذهب عقدي، ولا مدرسة كلامية، ولا تلاميذ يحفظون آراءه الكلامية مثلما هو الحال مع آرائه الفقهية فمنهجه وعلمه العقدي هو مااستقاه من علم آبائه وأجداده من آل البيت النبوي.

٥- يجب التمييز بين آراء الإمام زيد (رضي الله عنه)، وبين آراء من جاء بعده من مفكري وأعلام المذهب الزيدي؛ خاصة أن من جاء بعده من مفكري الزيدية لا يجمعهم زمان واحد، ولا مكان واحد، ولا حتى موقف فكري واحد من المعتزلة.

٦- ثبت تأثر أغلب الزيدية بعد الإمام زيد بالمعتزلة في أصل التوحيد، لكن لم يكن تأثرهم على درجة واحدة؛ بل كان بصورة متفاوتة قوة وضعفا ؛ فمثلا في المنهج منهم من التزم نفس منهج الإمام زيد وكانت مصادر الاستدلال عنده كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم العقل، كابن الوزير، والشوكاني وكانا سببًا في القول بأن الزيدية أقرب فرق الشيعة لأهل السنة، ومنهم من حذا حذو المعتزلة وجعل العقل في مقدمة مصادر الاستدلال في العقيدة – مثل حميدان بن يحيى، والحاكم الجشمي، وابن الأمير.

٧- للزيدية أصول خمسة، تبنوا منها أربعا فقط من أصول المعتزلة الخمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما المنزلة بين المنزلتين فقد أحلُّوا الإمامة محلها، وجاء موقفهم هذا نابع من الأصل الشيعي، واختلافهم مع المعتزلة في مسألة مرتكب الكبيرة اسما وحكما.

٨- اتفق الزيدية مع المعتزلة اتفاقًا تامًا في مفهوم التوحيد، وأول الواجبات على المكلف، ووجوب ذلك من جهة العقل، وأيضا في مفهوم الذات الإلهية وإثبات كمال التنزيه وسلب كل ما لا يليق عنه تعالى.

٩- للزيدية إزاء الصفات الإلهية موقفان، **أحدهما:** إتباع ما كان عليه السلف الصالح وآل بيت رسول الله (ﷺ)، ومنهم الإمام الشوكاني، **والثاني:** من تأثر

بمذهب المعتزلة في نفي الصفات الذاتية، وتأويل الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه مثل الإمام حميدان بن يحيى و الحاكم الجشمي، و الإمام ابن المرتضى والإمام يحيى بن حمزة.

١٠- أوَّلَ الزيدية مثل المعتزلة آيات الصفات الموهمة للتشبيه وحرصوا على التأكيد برد المتشابه إلى محكم القرآن، وبما يوافق اللغة.

١١- وافق الزيدية المعتزلة في نفي رؤية المؤمنين الباري (ﷻ) يوم القيامة منعا للتجسيم والانحصار وأوَّلوا آيات الرؤية كالمعتزلة.

١٢- بعد كل ما سبق لا يمكن اعتبار الزيدية طائفة معتزلية رغم أوجه الاتفاق والتشابه العقدي بين الفرقتين؛ فالزيدية فرقة مستقلة النشأة والاتجاه، وكثير من الفرق بينها وبين بعضها أوجه اتفاق واختلاف، ولم يقل أحد باعتبارها طائفة من أخرى، فالاتفاق والاختلاف الفكري أمر طبيعي، خاصة أن الاتفاق بين الزيدية والمعتزلة لم يكن على وتيرة واحدة من التأثر ولا على طول الخط في كافة المسائل، فالاتجاهان كلاميان، لكن أحدهما وهم المعتزلة أكثر تنظيمًا فكريًا حتى لتكاد تصل إلى حد وصفها بالمدرسة العقلية وليست لها ميول سياسية محددة، والثاني وهم الزيدية فرقة سياسية ذات نزعة كلامية تدور في فلك السلف بالنظر إلى انتمائها لإمام من أئمة آل البيت الكرام، وإلى الاعتزال الذي وقف أصحابه إلى جانبهم.

وهذا آخر ما يسر الله تعالى لي كتابته في هذا البحث، أسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا به من قرأه أو اطلع عليه، كما أسأله جل وعلا أن يغفر زلاتي، ويقيل عثراتي، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو على كل شيء قدير، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المراجع والمصادر

أولا: القرآن الكريم

ثانيًا: السنة النبوية:

❖ **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي/١٤٢٢هـ).

❖ **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي د.ط، (دار إحياء التراث العربي/بيروت/د.ت).

ثالثا: المعاجم والموسوعات:

❖ **القاموس المحيط**، أبو طاهر مجد الدين الفيرزوآبادي، ط٨، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت/١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

❖ **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور، ط ٣ (دار صادر–بيروت– ١٤١٤هـ).

❖ **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد عبد الحميد عمر وآخرون، ط١، (مجمع اللغة العربية، عالم الكتب/ القاهرة/١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م).

❖ **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، تأليف: عادل نويهض، ط٣ (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر/ بيروت/ لبنان/١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م).

❖ **معجم مصطلحات العلوم الشرعية**، ط٢ (مدينة الملك عبد العزيز للعلوم التقنية، الرياض/١٤٣٩هـ –٢٠١٧م).

❖ **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، المحقق: عبد السلام هارون، باب الواو والحاء والدال، ٦/٩٠، د.ط (دار الفكر/ بيروت/١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

❖ **الموسوعة التاريخية**، (موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم (ﷺ) حتى عصرنا الحالي) إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ: علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت .dorar.net

❖ **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي/إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع/١٤٢٠هـ).

رابعًا: المصادر:

❖ **أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني**، المحقق: عبد الله يحيى السريحي، ط١، (دار ابن حزم – لبنان / بيروت/١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

❖ **الأزمنة والأمكنة**، أبو على أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني، ص ٣٦، ط١ (درا الكتب العلمية/ بيروت: ١٤١٧هـ).

❖ **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري الجعفري، المحققان: جعفر الناصري/ محمد الناصري، د.ط (دار الكتاب – الدار البيضاء/د.ت).

❖ **أصل العدل عند المعتزلة**، هانم إبراهيم يوسف، ط١(القاهرة/دار الفكر العربي: د.ت).

❖ **أصول الدين**، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، (مدرسة الإلهيات/استانبول/ ١٣٤٦هـ–١٩٢٨م).

❖ **الأعلام**، لخير الدين الزركلي، ط١٥ (دار العلم للملايين/بيروت/٢٠٠٢م).

❖ **الإمام زيد –حياته وعصره– آراؤه وفقهه– محمد أبو زهرة**، د.ط، (دار الفكر العربي/بيروت/د.ت).

❖ **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق وتعليق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، د.ط، (المكتبة الأزهرية للتراث/ القاهرة/١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

❖ **آيات الصفات بين الأشاعرة وابن تيمية**، د. محمد عبد الرحيم البيومي، ط١ (شركة الوابل الصيب للإنتاج والنشر/القاهرة/١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

❖ **بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني**، (الدار الإسلامية للطباعة والنشر/١٩٩٤م).

❖ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني**، ج١، ص١٢٢، د.ط، (دار المعرفة/بيروت/د.ت).

❖ **بغية الطلب في تاريخ حلب**، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، د.ط (دار الفكر/بيروت/ د.ت).

❖ **تاريخ الجهمية والمعتزلة**، جمال الدين القاسمي، د.ط (مؤسسة الرسالة/ بيروت/ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).

❖ **تاريخ الرسل والملوك**، وصلة تاريخ الطبري، التاريخ لمحمد بن جرير الطبري، والصلة، لعريب بن سعد القرطبي، ط٢، (دار التراث – بيروت/ ١٣٨٧هـ).

❖ **التبصرة في التوحيد والعدل**، للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ط١ (التراث الإسلامي/اليمن صعدة/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

❖ **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ٨٧، ط١ (عالم الكتب/لبنان/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

❖ **التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن**، أشواق أحمد مهدي غليس، ط٢(مكتبة مدبولي/ القاهرة/ ١٩٩٧م).

❖ **تحفة المريد**، شرح جوهرة التوحيد للعلامة برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني – ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، ط٢ (دار الكتب العلمية/ بيروت/١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م).

❖ **تحكيم العقول في تصحيح الأصول**، المحسن بن كرامة الجشمي، المؤسس: عبد السلام بن عباس الوجيه، د.ط، (مؤسسة الإمام: زيد بن علي الثقافية).

❖ **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، محمد بن الطيب- القاضي أبو بكر الباقلاني، المحقق: عماد الدين حيدر، ط١(مؤسسة الكتب الثقافية/لبنان/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

❖ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، د. ط، ، (، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر: د.ت).

❖ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، د.ط (المكتبة الأزهرية للتراث/ مصر/ د.ت).

❖ **تهذيب التهذيب**، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط١(مطبعة دائرة المعارف النظامية/الهند/ ١٣٢٦هـ).

❖ **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، عبد القادر ابن بدران، د.ط، (المكتبة العربية/ دمشق/ د.ت).

❖ **التوحيد**، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي تحقيق: د. فتح الله خليف، (دار الجامعات المصرية/ الإسكندرية/ د.ت).

❖ **تيارات الفكر الإسلامي**، د. محمد عمارة، ط٢، (دار الشروق/بيروت/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

❖ **ثورة زيد بن على، ناجي حسن**، د.ط، (مكتب النهضة ومطبعة الآداب بالنجف/ بغداد/١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م)

❖ **الحدائق الوردية في بيان حقيقة أصول الدين عند الزيدية المتفق مع سائر الأمة المحمدية**، علي بن أحمد بن ناصر مجمل، ط٣ (وما بعدها، (دار النشر للجامعات/ صنعاء/٢٠١١م).

❖ **الحور العين**، نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، (مكتبة الخانجي /مصر/ ١٩٤٨م).

❖ **الخطط المقريزية**، أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، ط١ (دار الكتب العلمية/بيروت/ ١٤١٨هـ).

❖ **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، الشهير بتاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، ط٢، (دار الفكر/بيروت/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م).

❖ **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله **شاكر الجنيدي**، د. ط (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية/المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/١٤١٣هـ).

❖ **الرسالة في نصيحة العامة**، للإمام الشهيد للحاكم الجشمي، المحقق: جمال الشامي، (دون ناشر/ ١٤٣٨هـ).

❖ **رسائل التوحيد والعدل**، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، ط٢ (دار الشروق/ بيروت/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

❖ **رؤية الله تعالى بين العقل والنقل**، بحث حول مسألة رؤية الله تعالى بين النافين والمثبتين، عبد الله حمود درهم العزي، ص١٦، ط١(دار الحكمة اليمانية/صنعاء/١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

❖ **الزيدية الطائفة والمذهب**، السيد علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين، د.ط، (الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ١٤١٨هـ-١٤١٩هـ).

❖ **الزيدية نظرية وتطبيق**، على عبد الكريم الفضيل شرف الدين، ط١(جمعية عمال المطابع التعاونية/عمان/١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

❖ **الزيدية**، علامات وأفكار- الحقائق الفكرية والمؤثرات الثقافية، السيد زيد بن على الفضيل، (دون معلومات نشر/١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).

❖ **سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد**، محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، المحقق: إسماعيل بن مجد الدين بن محمد المؤيدي، ط٣، (منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية/١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م).

❖ **الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني**، المحقق: على سامي النشار وآخرين، د.ط (منشأة المعارف/ الإسكندرية/١٩٦٩م).

❖ **شرح الأصول الخمسة**، القاضي عبد الجبار، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان، ط١ (مكتبة وهبه/ القاهرة/ ١٩٦٥م).

❖ **شرح الأصول الخمسة**، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، ط١ (دار إحياء التراث/ بيروت/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

❖ **شرح المقاصد في علم الكلام**، سعد الدين مسعود بن عمرالتفتازاني، طبعة دار المعارف النعمانية/باكستان/١٤٠١هـ-١٩٨١م.

❖ **الشرح والتبيين ضمن مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي**، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ط١(مكتبة التراث الإسلامي/اليمن- صعدة/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

❖ **الصفات الخبرية بين المثبتين والمؤولين**، د. ناهد يوسف رزق، (مكتبة خلود/ميت سليل/د.ت).

❖ **طبقات الزيدية الكبرى**، إبراهيم بن القاسم بن المؤيد، ط١، (مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية/٢٠٠١م).

❖ **الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع**، تحقيق: إحسان عباس، ط١(دار صادر/ بيروت/١٩٦٨م).

❖ **طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى**، تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر، د.ط (مكتبة الحياة – بيروت: ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م).

❖ **فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي**، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، د. ط، (منشورات الرضا/إيران/د.ت).

❖ **الفرق الكلامية الإسلامية – مدخل ودراسة**، علي عبد الفتاح المغربي، ط١، (مكتبة وهبة/ القاهرة/ ٢٠٠٨م).

❖ **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، أبو منصور عبد القاهر الأسفراييني، ط ٢ (دار الآفاق الجديدة/ بيروت: ١٩٧٧م).

❖ **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، د. غالب بن علي عواجي، ط٤، (المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق/ جدة /١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م).

❖ **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، أبو القاسم البلخي، والقاضي عبد الجبار، والحاكم الجشمي، تحقيق: فؤاد سيد، (الدار التونسية للنشر).

❖ **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق: فؤاد سيد، د. ط، (دار التراث/ القاهرة/١٣٨٦هـ–١٩٦٦م).

❖ **فوات الوفيات:** محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون، المحقق: إحسان عباس، ط١، (دار صادر/بيروت/١٩٧٣م).

❖ **في علم الكلام– دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين**، الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، ط٣، (دار النهضة العربية/ القاهرة/ ١٤١١هـ–١٩٩١م).

❖ **في علم الكلام-دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين-**، الزيدية، د. أحمد محمود صبحي.

❖ **كتاب الديانة**، منتزع من مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، تحقيق: عبد الله بن محمد الشاذلي، (سلسلة روائع التراث الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن على الثقافية).

❖ **المتكلمون في ذات الله**، د. صابر عبد الرحمن طعيمة، ص٣٠٢، ط١(مكتبة مدبولي/القاهرة/٢٠٠٥م).

❖ **مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم العياني**، تحقيق: عبد الكريم أحمد جدبان، ط١ (منشورات مكتبة التراث/اليمن - صعده/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

❖ **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، راجعه وقدم له طه عبد الرؤف سعد، (مكتبة الكليات الأزهرية/ القاهرة/د.ت).

❖ **مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، المحقق: روحية النحاس وآخرون، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت/ ودمشق/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).

❖ **المختصر في أصول الدين**، رسائل العدل و التوحيد، القاضي عبد الجبار، المحقق: محمد عمارة، ط٢ (دار الشروق/ القاهرة/ ١٩٨٨م).

❖ **مدخل الى علم الكلام**، محمد الصالح السيد، د. ط (دار قباء/ القاهرة/ ٢٠٠١م).

❖ **المدرسة الأشعرية**، بين النزعة العقلية والمرجعية النصية، معالم سالم المشهداني، (مكتبة أمير/كركوك العراق/١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).

❖ **مذاهب الإسلاميين** ج١- المعتزلة والأشاعرة- د. عبدالرحمن بدوي، ط٣ (دار العلم للملايين/بيروت/١٩٨٣م).

❖ **مصادر الفكر العربي الإسلامي**، عبد الله الحبشي، (مركز الدراسات اليمنية/ ١٩٧٩م).

❖ المعتزلة – الأشاعرة وأثرها في تطور علم الحوار، د. خالد حربي، (كلية الآداب جامعة الإسكندرية/٢٠١٠م).

❖ **المعتزلة تكوين العقل العربي أعلام وأفكار**، د. محمد إبراهيم الفيومي، د.ط (دار الفكر العربي/القاهرة/١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

❖ **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**، عواد بن عبد الله المعتق، ط٢ (مكتبة الرشد/الرياض/١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).

❖ **المغني في أبواب التوحيد**، (نشرة وزارة الثقافة المصرية ضمن مجموعة تراثنا، إشراف ومراجعة: طه حسين، وإبراهيم مدكور).

❖ **مقاتل الطالبين**، أبو الفرج الأصبهاني، المحقق: السيد أحمد صقر، د.ط، (دار المعرفة/بيروت/ د.ت).

❖ **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢(مطبعة ومكتبة دار النهضة العربية/ القاهرة/١٣٨٩-١٩٦٩م).

❖ **مقدّمة البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار**، الإمام المجتهد المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى، المحقق: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ط٢ (دار الحكمة اليمانية/صنعاء/ ١٩٨٦م).

❖ **التوحيد والعدل في عقيدة الإمام زيد** (عليه السلام)، الأستاذة: أمة القوي حجر، مطبوعات مجموعة الإمام الباقر (عليه السلام).

❖ **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، د.ط، (مؤسسة الحلبي/القاهرة/د.ت).

❖ **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: محمد رشاد سالم، ط١، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ السعودية/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

❖ **منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين**، د. مصطفى محمد حلمي، ط١(دار الكتب العلمية/ بيروت/١٤٢٦هـ).

❖ **المنية والأمل**، ابن المرتضى، اعتنى بتصحيحه توما أرنلد، (طبع مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، ١٣١٦هـ).

❖ **المنية والأمل**، القاضي عبد الجبار المعتزلي، جمع: أحمد يحي المرتضى، تحقيق: د. سامي النشار، د. عصام الدين محمد، د. ط (دار المطبوعات الجامعية/ الإسكندرية/١٩٧٢م).

❖ **المواقف في علم الكلام**، عضد الله والدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، د. ط، (عالم الكتب/ بيروت/ نشرة إلكترونية.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

✓ مدونة الإمام الباقر https: //imamalbaqir.wordpress.com.

✓ حوار مع المعتزلة، مشروع الحصن منشور بموقع: https: //www.alhesn.net/play/

✓ مجموع أعمال الإمام حميدان (https: //al-majalis.org/books/wp-content/uploads/ebooks).

✓ مقدمة المخطوط بزوائد الجامع الصحيح، نسخة منشورة عبر موقع(https: //ketabpedia.com/)، تاريخ الزيارة ٣٠/٧/٢٠٢٣ الساعة ٤: ٣٧.

✓ مقدمة من العقيدة إلى الثورة (١): المقدمات النظرية بموقع مؤسسة هنداوي (hindawi.org) تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٩/١٨ الساعة: ١: ٤٢ صباحًا.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البحث باللغة العربية	٣٨٣
البحث باللغة الإنجليزية	٣٨٥
المقدمة	٣٨٧
المبحث الأول: المعتزلة والزيدية (النشأة والارتباط)	٣٩٢
المطلب الأول: المعتزلة (النشأة والتاريخ)	٣٩٢
المطلب الثاني: الزيدية (النشأة والتاريخ)	٣٩٨
المطلب الثالث: الارتباط التاريخي والفكري بين الزيدية والمعتزلة	٤٠٣
المبحث الثاني: منهج المعتزلة وأصولهم وأثرها على الزيدية	٤٠٨
المطلب الأول: منهج المعتزلة وأصولهم الخمسة	٤٠٨
المطلب الثاني: أثر منهج المعتزلة على الزيدية	٤١٩
المطلب الثالث: أثر الأصول الخمسة والتوحيد عند المعتزلة على الزيدية	٤٢٦
المبحث الثالث: آيات الصفات الموهمة للتشبيه، ورؤية الباري عند المعتزلة وأثرها على الزيدية	٤٣٣
المطلب الأول: آيات الصفات الموهمة للتشبيه عند المعتزلة	٤٣٣
المطلب الثاني: رؤية الباري يوم القيامة عند المعتزلة، وأثرها على	٤٤٤

الزيدية	
المطلب الثالث: تعقيب عام على البحث	٤٥٢
خاتمة البحث	٤٦٢
مراجع البحث	٤٦٥
فهرس الموضوعات	٤٧٥